

Princeton University Library



32101 080976937

Princeton University Library

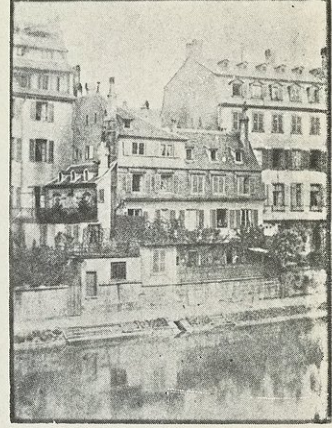
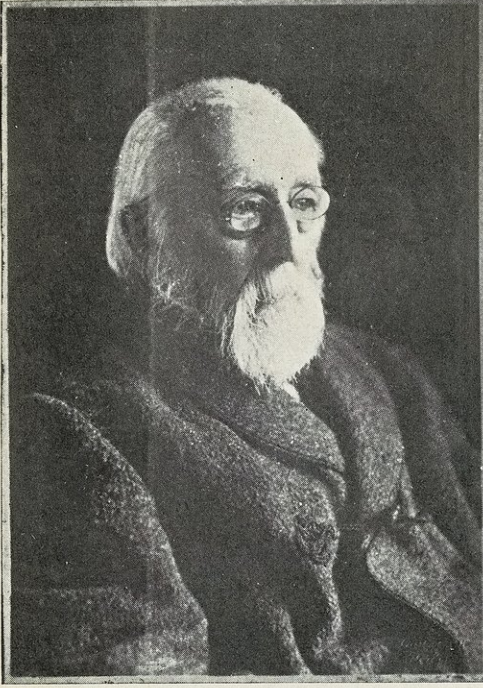
This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

JUN 15 2010

الجامعة الأميركية في بيروت

مُنشور في كلية العلوم والآداب





الاستاذ نولد كه في اواخر حياته
ومسكنه في شتراسبورغ و كارلسروه

إملاء غسان

للمستشرق

ثيودور نولدكه

وهي ريبات

إملاء غسان من الجفنة

التي نشرتها أكاديمية العلوم البروسية في برلين

نقلها إلى العربية وضاف إليها تصحيحات مؤلفها الأخيرة

الدكتور قسطنطين زريق

الدكتور بندي جوري

أحد أساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الأميركية

استاذ اللغة العربية في جامعة باكو

لعلَّ من أشدِّ ميزات النهضة العربية أثراً ومن اينها ثراً تلك النزعة الحديثة التي اخذت تهيب بعلماء الاقطار العربية وادبائها الى انتهاج الطريقة العلمية السديدة في وضع تاريخ بلادهم : بما تتناوله هذه الطريقة من التجرد عن الاهواء والميول الخاصة ، والحرص على نقد الاخبار وتمحيصها ، والسعي الى اكتشاف الحقيقة الخالصة دون ما زيغ او التواء . والحق أنَّ هذه النزعة لا تزال في مهدها وإن جهود اصحابها لم تتعدَّ بعدُ حدود دائرة ضيقة من البحث والاستقصاء ؛ بيد أنَّ الغاية الرفيعة التي تسمو اليها — وهي اقرار الحق واثبات الواقع — ، والروح الخالصة التي تتغلغل طيَّ الجاثا — روح النقد والتمحيص والتحليل — تضمنان لها النصر الأكيد في هذا الميدان إن لم يكن اليوم ففي الغد القريب .

وُيُحِيلُ لنا انَّ دون سيادة هذه النزعة العلمية في العالم العربي خطوتين رئيسيتين لا بُدَّ من انتهاجهما للوصول الى الغاية المنشودة . اماً الخطوة الاولى فهي نشر « الأصول » التاريخية نشرًا علميًا يتفق والطريقة الحديثة التي جرى عليها العلماء من مقارنة النسخ والاعتماد على القراءات الصحيحة وما يقتضي ذلك كله من مراعاة الشروط الدقيقة المتفق عليها عند اهل هذا العلم . ومما يُثْلِج الصدر وتغبط له النفس ما أخذ يقوم به علماء الاقطار العربية وادباؤها من المشاريع المنتجة في هذا السبيل . فهناك قسم « إحياء الآداب العربية » في دار الكتب المصرية وما يهديننا إياه عاماً بعد عام من الكنوز التاريخية والادبية الثمينة ، وهناك الجهود الفعالة التي تبذلها الجامعتان البيروتيتان لنشر الوثائق و « الأصول » الهامة في تاريخ الاقطار العربية ، وهناك أخيراً تلك النصوص القيمة التي تخرجها الى حيَّ الوجود الجمعية الملكية الجغرافية المصرية العاملة تحت رعاية وعطف جلالة الملك فؤاد الاول .

امّا الخطوة الثانية فهي الرجوع الى البحوث المستشرقين الذين تعمّقوا في درس ميراثنا التاريخي والأدبي والسعي في نقل هذه الابحاث الى اللغة العربية كيما يتعرّف أبناء بلادنا الى الحقائق التي اقرّها هؤلاء العلماء والنتائج التي توصّلوا اليها ، وكيما يتشرّبوا تلك الطريقة العلمية في البحث والتدقيق فتتسرب الى اعماق نفوسهم ويظهر أثرها فيما ينهجونه من بحثٍ وتأليف . نقول هذا ونحن أعلم ما يكون بمواطن الضعف ومواقع الخطأ في البحوث البعض من المستشرقين الذين — إمّا عن غاية في النفس او عن ضعف في طريقة البحث — ارتكبوا شططاً في القول او جوراً في الحكم . غير أنّ كلّ هذا لا يعمي ابصارنا عن الجهود الجبّارة التي قام بها عامّة العلماء المستشرقين — وهم كثير — في سبيل بناء تاريخنا على الأساس العلمي الصحيح بما ينشرونه من اصول وما يضعونه من تأليف وابحاث .

في مقدّمة هذه الجماعة من المستشرقين الذين أسدوا الى تاريخنا خدمةً جليلة واضعُ هذه الرسالة التي نقدّمها الى قراء العربية — المستشرق الكبير المرحوم الاستاذ ثيودور نولدكه :

وُلد هذا العلامة سنة ١٨٣٦ في مدينة هاربورغ (المانيا) وتلقّى علومه في جامعات غوتنغن وينا ولبدن وبرلين ، وانصرف الى درس اللغات السامية والتاريخ الاسلامي ، ونال مركز استاذ لهذه العلوم في جامعة غوتنغن ثم في جامعة كيل وأخيراً في جامعة شتراسبورغ وبقي في هذا المنصب الى سنة ١٩٠٦ حين تقاعد عن العمل . وكانت وفاته منذ سنتين في اوائل سنة ١٩٣١ .

كان نولدكه في حياته من العلماء الثقات في عدّة فواحٍ من علوم التاريخ واللغات الشرقية ، فوضع في هذه العلوم مؤلفات جسيمة لا تزال الى الآن في مقدّمة المراجع الهامة للطلّاب والباحثين . ألا انه انصرف بنوع خاص الى ناحيتين من الدراسات الشرقية أصاب من كلٍّ منهما حظاً وافراً ، الاولى : اللغات السامية ، والثانية : تاريخ الاسلام وتعدّنه . فوضع في الاولى بحثه في « اللغات السامية » ومؤلفه في « نحو اللغة السريانية » وكتابه الجليلين « دروس

في علم اللغات السامية» و «دروس جديدة في علم اللغات السامية» . أما الناحية الثانية فقد دسّنها بمؤلفه في «تاريخ القرآن» الذي وضعه أولاً سنة ١٨٥٩ ونال عليه جائزة «اكاديمية النقوش الفرنسية» ثم اعاد كتابته وزاد عليه واخرجه في اللغة الالمانية فكان له المقام الاسمى عند البعثين من علماء الغرب . وقد أعقب هذا المؤلف بأبحاث أخرى في التاريخ الاسلامي والأدب العربي منها : «حياة النبي محمد» و «دروس في شعر العرب القدماء» و «نحو اللغة العربية الفصحى» و «خمس معلقات : ترجمة وشرح» و «مقالات في التاريخ الفارسي» الخ . . . ناهيك بما كان يتحف به مجلات الغرب التي تُعنى بالعلوم والآداب الشرقية من المقالات الشائقة والأبحاث المفيدة . وبوسعنا ان نُجمل فنقول إن علماء المشرقيّات كانوا يجلبون في الاستاذ نولدكه تعمقه في درس اللغات وسعة اطلاعه على اخبار الأمم الشرقية وإجادته البحث في كلّ المواضيع المتعلقة بها . فلا جرم اذا قدموه على انفسهم واحتدوا طريقتيه ودعوه «شيخ المشرقين»

ومن المواضيع التاريخية التي نالت حظاً من عناية الاستاذ نولدكه تاريخ امراء الغساسنة في الشام . استهواه هذا التاريخ وهو بعد يافع في العشرين من عمره فوضع فيه مقالاً نُشر في موسوعة Ersch und Gruber ، وكان جلّ اعتماده في اعداد هذا المقال على كتاب : A. P. Caussin de Perceval : Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme . غير انه ما عثم ان شعر بضعف هذا الكتاب للثقة الساذجة التي كانت لمؤلفه بالروايات والاخبار العربية فعاد الى الموضوع وتناوله ببحث جديد حاول فيه النقد والتحليل والتدقيق وكانت نتيجة ذلك هذه الرسالة التي قرأها في اجتماع القسم الفلسفي - التاريخي من اكاديمية العلوم الملكية البروسيانة في ١٧ شباط سنة ١٨٨٢ ثم نُشرت بين ابحاث هذه الاكاديمية في السنة نفسها ، وجئنا نحن الآن نقدمها الى ابناء هذه البلاد بجلّة عربيّة .

يتماز هذا البحث في تاريخ امراء الغساسنة الذي وضعه الاستاذ نولدكه

بأمور عدة قد يكون من الخير أن نشير إليها في هذه المقدمة لما لها من الأهمية في تقدير الرسالة وإيضاح الطريقة التي انتهجها المؤلف فيها .

يمتاز هذا الدرس أولاً بوفرة المصادر التي بُني عليها ، فلقد عمد المؤلف إلى الأصول العربية وتقصى ما تضمنته من الروايات والأخبار عن أمراء الغساسنة ولم يقتصر في بحثه هذا على المؤلفات التاريخية كتواريخ الواقدي وابن هشام واليعقوبي والبلاذري والطبري والمسعودي وحمزة الاصفهاني وابن الأثير وابن خلدون وإبي الفداء بل تعداها إلى المصادر الأدبية كالإغاني والعقد الفريد والكمال للمبرد ودواوين الشعر القديم — لا سيما المعلقات — ، وتناول أيضاً المؤلفات الجغرافية — كمُعجمي ياقوت والبكري — فاستخرج منها معلومات جزيلة الفائدة حاكها في نسج بحثه . غير أنه لم يثق بالمصادر العربية فحسب ، لا اعتقاده أن موادها ليست دائماً على ما يُرجى من الدقة والضبط في الرواية وتحري الصدق في الأخبار . فهو ينتقد Caussin لآيانه الأعمى بها ويقول في ملاحظاته الأولية : « كل هذا يدلنا على أن الوقت قد حان للقيام ببحث جديد في تاريخ هذه الأسرة ، لاسيما وأن تلك الثقة الساذجة التي كانت للكتابة — حتى Caussin — بالروايات العربية قد زالت اليوم من نفس كل متخصص في هذا الموضوع . فقد انقضى ذلك الزمن الذي كنا نعتبر به أفاضل العرب الجميلة أخباراً تاريخية موثوقة ، واخذنا اليوم ننظر إلى تطبيقات العلماء المسلمين نظرة صحيحة فلا نعلق عليها أهمية أكثر مما تستحق » (ص ١) .

لهذا الأمر نجد المؤلف يسعى إلى المصادر اليونانية والسريانية فيستغل فوائدها ويقابل أخبارها بالروايات العربية ليتوصل من هذه المقارنة إلى ما ينبغي من إقرار الحق في تاريخ الغساسنة . فنراه يرجع إلى التواريخ اليونانية التي وضعها سوزومن وپروكوبيوس ومناندر الحامي وأوإجيريوس وثيوفانس وثيوفيلكت وغيرهم ، ويستند أيضاً إلى المؤلفات السريانية كتواريخ يشوع العمودي ويوحنا الافسي وميخائيل السرياني وديونيسيوس التلمحري وابن العبري وأمثالهم ، حتى أنه لم يفتنه أن يرجع إلى مؤلف القس يوحنا البكري الذي يورخ حكم ملوك الفوطيين الغربيين في إسبانيا فوجد فيه صدق لزيارة

المؤرخ بن الحارث للقسطنطينية سنة ٥٨٠م. زد على هذا كله ان الاستاذ نولدكه يعتمد في اقسام عديدة من بحثه على النقوش التي اكتشفت في انحاء سوريا المختلفة والتي حفظها لنا العلماء في مجموعاتهم او اوصاف سياحاتهم ، ونخص بالذكر العالمين Waddington و Wetzstein . وغني عن البيان ما للنقوش من الاهمية في تعيين تاريخ الحوادث وتحقيق الاخبار والروايات لاسيما اذا عرفنا انها ترجع الى زمن الفساسنة او انها — على الاقل — قريبة من عهدهم .

ويمتاز هذا البحث ثانياً بالدقة في الرجوع الى هذه المصادر المختلفة — والعربية منها على الأخص — قصد ضبط الروايات والاخبار وايرادها على اصدق صورة وأقربها الى الاصل . فاذا استند المؤلف الى رواية عربية سعى جهده لتحقيقها وضبطها بكل ما أوتيته من الوسائل العلمية ، فلا يكتفي بمراجعة طبعة واحدة من المؤلف الذي ترد فيه بل يعتمد الى الطبقات المختلفة فيقارنها بعضها ببعض ويقابل بين عباراتها ، لا بل يذهب الى ابعد من هذا فيفاوض زملاءه المستشرقين ويطلب منهم ان يراجعوا له النسخ الخطية الاصلية المحفوظة في متاحف المدن الاوروبية ومكاتبها ، فاذا ما وردته اجوبتهم قابل بعضها ببعض كما يتوصل من ذلك الى اصدق النتائج واقربها الى الحقيقة . وهو في كل حال يقر بفضل زملائه المستشرقين ويعترف بمبلغ اعتماده عليهم . وحسبنا ان ننظر في درسه للابيات المنسوبة للنابغة الذبياني (ص ٣٦-٣٧) لتبين مدى الجهد الذي يبذله في سبيل تحقيق الروايات وضبطها فقد سعى الى اثبات القراءة الصحيحة لهذه الابيات ، فاضطره ذلك الى مراجعة مخطوطات عدة ومقابلة رواياتها كما يظهر لنا من قوله : (وقد اتبعت في ترجمتي رواية ابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » (راجع مخطوطة فينا) التي وقف عليها ايضاً ناسخ مخطوطة « كتاب المعارف » المحفوظة في غوطا . وقد راجعت خمس مخطوطات « جمهرة اشعار العرب » فقرأت في مقدمة كل منها : « للحارث الأكبر والحارث الاعرج والاصغر » . وهذه الرواية لا تختلف في الجوهر عن رواية « كتاب المعارف » (مخطوطة برلين : مجموعة

Sprenger (٣٦ الخ) ، ويتطرق في موضع آخر (ص ٥٨) الى تحقيق لائحة امراء الفساسنة في تاريخ المسعودي فيقول انه لم يقتصر على درسها في طبعتي باريز وبولاق لتاريخ المسعودي وفي رواية ابن خلدون فحسب بل اعتمد ايضاً على مخطوطي ليدن اللتين عارضهما له الاستاذ De Goeje ونلاحظ ثالثاً بين ميزات هذا الدرس تلك النظرة النقدية التحليلية التي يتناول بها المؤلف اقوال المؤرخين واخبارهم . فهو لا يكتفي باقتباس اقوالهم وترديد رواياتهم بل يأخذهم بالنقد والتحليل مظهرأ مبلغ امانتهم التاريخية ونوع الميول والاهواء التي كانت تتنازعهم . فقد نقل مثلاً عن ابن الأثير ووصفه بقوله إنه « مؤرخ حصيف » (ص ٦) ، وانه « عُرف بالتحري في نقل الاخبار » (ص ١٩) ؛ وذكر عن البلاذري انه « من اهل النقد المحترسين في نقل الاخبار » (ص ٢٣) ؛ وأشار الى ثيوفيلكت بانه « مؤرخ اهل الثقة والاعتبار رغمأ عن تقصيره الشائن في الذوق الكتابي » (ص ٢٩) . ويجد احياناً ان مؤرخاً ينقل عن غيره ويعتمد عليه فيظهر ذلك بوضوح وجلاء كي يقف القارئ على اصل الاخبار وطرق نقلها ويقدر اهمية كل رواية بنفسها فتراه مثلاً يشير الى عبارة وردت في تاريخ ميخائيل السرياني فيقول ان هذا المؤرخ اخذها عن يوحنا الافسسي وان ما نقرأه في ابن العبري هو مختصر عنها (ص ٢٧) . واذا ما لاحظ عند بعض المؤرخين ضعفاً في الرواية او نقصاً في التحقيق والتدقيق نبه القارئ اليه وحذره من الاسراف في الاعتماد عليه ، كقوله مثلاً عن حمزة الاصفهاني انه « عُرف بشدة ميله الى اقصى انواع التطبيق والتلفيق إن في التاريخ او في اللغة » وانه لم يكن من طبيعته « ان يتقيد تماماً بالأصل الذي ينقل عنه » (ص ٥٤) . وكذلك فانه يسعى الى اظهار ميول المؤرخين الخاصة وتزعاتهم الشخصية كما يعتبر القارئ ذلك كله عند مطالعة اقوالهم ورواية اخبارهم ، فيصف مثلاً يوحنا الافسسي بانه متعصب لآل جفنة ، حماة مذهبه ، ويحذرننا من ان نعلق اهمية كبيرة على اقواله (ص ٢٥ و ٢٩) . وكل هذا ، كما هو معروف ، هو من القواعد الاساسية في الطريقة العلمية الحديثة في كتابة التاريخ .

وأخيراً ، بعد ان يضبط الاستاذ نولدكه نصوص الروايات كما وردت في المصادر الاولية بمقابلة الطبعات والمخطوطات الاصلية ، وبعد ان يعتبر صفات صاحبها المؤرخ من أمانة في النقل او عبث في المصادر ، ومن قوة او ضعف في التدقيق ، ومن نزعات وعوامل شخصية ، يعمد الى الخطوة الأخيرة فيحل كل خبر من الاخبار قصد التثبت من صحته او سقمه ، وهو يسعى الى ذلك بمقابلة الاخبار المختلفة ومقارنتها بما هو معروف من الحوادث المثبتة والتخلص من ذلك الى اثباتها او نفيها . وفي الرسالة أدلة عديدة على طريقة المؤلف هذه كتحقيقه مثلاً في ان الحارث بن جبلة هو نفس الحارث بن ابي شمر (ص ٢٢) او تدقيقه في درس العلاقة بين المعارك التي يروي انها وقعت بين الغساسنة واللمخمين وهي عين أباغ والحيار ويوم حليلة (ص ١٩-٢٠) .

هذه هي الطريقة العلمية التي تدرج عليها الاستاذ نولدكه في بحثه . وقد عمد الى تطبيقها في قسم من التاريخ العربي تضاربت فيه الروايات القديمة حتى اصبح من العسير جداً على الباحث ان يتوصل الى ما تنطوي عليه من الحقائق التاريخية . ولذا فليس من الغريب ان لا يكون الاستاذ نولدكه مصيباً في كل نتيجة من النتائج التي أخرجها في رسالته ، غير ان الطريقة العلمية التي اتبعها هي الأساس الوحيد الذي يبنى عليه التاريخ الصحيح .

وقد يجد من يطالع هذه الرسالة بعض العناء في قراءتها وفي تتبع طريق البحث خلال ما يكتنفه من التفاصيل العديدة والروايات المتضاربة ، ولعله يرى ان بعض المواد التي وردت في المتن كان أحرى بها ان تترك للحواشي كي لا تعرقل على القارئ سيره ولا تقطع خيوط تفكيره . فلو ان المؤلف صرف في سبيل تنظيم مواد الرسالة وايضاح اقسامها بعض ما صرف من الجهد في تحقيق اخبارها وتمحيص نتائجها لجاءت جامعة للميزتين : العلمية والأدبية — اللتين تتحلى بهما المؤلفات التاريخية الشهيرة .

وخلاصة القول إننا اذا قدمنا هذه الرسالة الى العالم العربي فاننا لا نفعل ذلك اعتقاداً منا بأنها الكلمة الأخيرة التي يمكن ان تقال في تاريخ الغساسنة ،

بل لأنها افضل ما كُتب حتى الآن في هذا التاريخ واصلح ما يمكن ان يُتخذَ كأساس للأبحاث الجديدة في هذا الموضوع ؛ وإنا نرجو ان يكون لهذه الرسالة نصيبٌ في تعميم الطريقة العلمية الحديثة في العالم العربي فيعمد علماؤنا وادباؤنا الى اتباعها في ما ينصرفون اليه من البحوث التاريخية وادبية .

هذا وقد عرف بعض علمائنا هذه الرسالة في تاريخ النعسانة ورجعوا في ان تُنقل الى اللغة العربية كي تعين اهل هذه البلاد على فهم هذه الحقبة من تاريخهم الغابر . ونخص منهم بالذكر المؤرخ المعروف الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف الذي أظهر ميلاً خاصاً الى هذا البحث وكان يأمل ان ينشر ترجمته العربية في مجلته « الآثار » قبل احتجائها .

ولا يسعنا أخيراً ألا ان نقدم شكرنا الخالص لكل من آزرنا في اخراج هذه الترجمة ، ونخص منهم بالذكر الاساتذة داود قربان وانيس الحوري المقدسي وجبرائيل جبور الذين اتحفونا بملاحظاتهم القيمة . ونودّ ان نشكر بنوع خاص الدكتور أسد رستم رئيس لجنة النشر بجامعة بيروت الاميركية الذي لم يألُ جهداً في سبيل تحقيق هذا المشروع .

بندلي جوزي

قسطنطين زريق

جامعة بيروت الاميركية

١٣ ايار سنة ١٩٣٣

ملاحظات اولية

للمؤلف

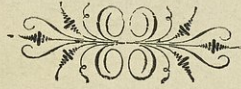
إن المصادر السريانية التي اكتشفت خلال الخمس والثلاثين سنة الماضية قد زادت معلوماتنا عن العمال الفساسة زيادةً محسوسة . اضيف الى ذلك ان عددًا كبيراً من المؤلفات العربية — التي كانت الى عهد قريب لا تزال مخطوطة — قد نُشرت الآن واصبح من السهل استخدامها واستغلال فوائدها . ثم ان معرفتنا لتلك البلاد التي كان يسكنها لُزمن ما امراء جفنة اخذت تنمو نمواً تدريجياً . كل هذا يدانا على ان الوقت قد حان للقيام ببحث جديد في تاريخ هذه الاسرة ، لاسيما وان تلك الثقة الساذجة التي كانت للمكتبة — حتى Caussin^{١)} — بالروايات العربية قد زالت اليوم من نفس كل متخصص في هذا الموضوع . فقد انقضى ذلك الزمن الذي كنا نعتبر به افايص العرب الجميلة اخباراً تاريخية موثوقة ، واخذنا اليوم ننظر الى تطبيقات العلماء المسلمين نظرةً صحيحة فلا نعلق عليها اهمية اكثر مما تستحق . اما البحث المنظم المصطنع في تاريخ الفساسة الذي يميل الى اتباعه كتاب اوروبة على الاخص فانه يمثل نظرة المؤرخين المتأخرين وهو اشد مخالفة لسني التاريخ الثابتة من غيره من الابحاث التي تقل عنه تنظيماً وتفوقه بساطة .

ولا بد لي من التصريح ان اكثر النتائج التي توصلت اليها سلبية وانها قد تظهر ضئيلة جداً ازاء ما اتى به Caussin . وايس ثمة من امل شديد

A. P. Caussin de Perceval, Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme ٢ : ١٨٩ وما يليه . وقد اعتمدت في كتابة مقالتي « الفساسة » في موسوعة Gruber و Ersch على مؤلف Caussin هذا . ولكنني ارجو القارئ ان يأخذ بعين الاعتبار انني عندما اعددت ذلك المقال كنت لا ازال تلحيداً في العشرين من عمري . المزمور ٧٥ : ٧ !

باكتشاف معلومات جديدة ذات قيمة تاريخية عن هذا الموضوع في المصادر العربية . واهلّ النقوش او المصادر السريانية تنير لنا بعض النواحي التي لا تزال مجهولة .

وانني انتهمز هذه الفرصة لاقدم خالص شكري لاصدقائي وزملائي الذين ساعدوني في اعداد هذه الرسالة . فقد تكرم الاساتذة الآتي ذكرهم بمراجعة بعض المخطوطات التي سألتهم عنها : Wright ، Guidi ، Pertsch ، Zotenberg ، Kleyn ، Bezold ، Jensen ، Geyer ، Gottheil Rud. Schoell فاجابني عن بعض اسئلة تتعلق بترتيب الدرجات في الدولة البيزنطية . وتبادلتُ مع الاستاذ v. Gutschmid عدّة رسائل حول امور مختلفة تتعلق بموضوعي كانت — كما آملت — جزيلة الفائدة في اعداد هذا البحث .



أنَّ امراء البيت الحاكم الذي كان على رأس عرب سورية التابعين لدولة الروم في القرن السادس تزحوا مع غيرهم من قبيلة غسان من جنوب جزيرة العرب الأقصى . على انه لا يسعنا في هذا المقام ان نتصدى لبحث المسألة المعقدة التي تتعلق باصل هذه القبيلة ومنشأها الحقيقي . فنسألو العرب يُرجعون نسب هذه الاسرة الحاكمة الى الملك عمرو بن عامر الذي ألبست شخصيته مسحة من الخرافة^(١) . وهذا يتفق على الأرجح مع الروايات القديمة ، اذ ان سكان يثرب (المدينة) — الذين ينتمون ايضاً الى قبيلة غسان^(٢) — كانوا يُرجعون نسبهم الى عمرو بن عامر بحسب شهادة الشاعر حسَّان بن ثابت^(٣) . واذا رجعنا الى ابن الكلبي^(٤) والروايات المعروفة المأخوذة عنه لم نجد بين عمرو هذا وبين اول امير تاريخي معروف من الاسرة المذكورة — الحارث بن جبلة^(٥) — الا بضعة اشخاص نستدل عليهم من نسب الحارث بن جبلة الذي يروى على هذه الصورة : الحارث ابن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر . وقد اجمعت الاحاديث التاريخية (كما في ابن هشام : ٨) والشعراء المعاصرون على ان جدَّ هذه الاسرة هو جفنة . فالنابغة الذبياني دعا احد امراء هذا البيت القدماء بـ « الحارث الجفني » (انظر كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين طبع Ahlwardt ١ : ٧) واطلق حسَّان (ص ١٣) اللقب نفسه على

(١) يظهر ان لقب « مزيقيا » مأخوذ اصلاً عن القرآن ٣٦ : ١٨ . راجع حمزة ١١٦ : ٧ وما يليه .

(٢) طالع عن هذه القرابة المعترف بها على العموم مجلة الجمعية الالمانية الشرقية ٥٠ : ١٧٨ ، حاشية ٤

(٣) ديوانه (طبع تونس) ٦٧ : ١٢ ، ١٨

(٤) هشام بن محمد ؛ توفي سنة ٨١٩ - ٢٠ او ٨٢١ - ٢٢ . وهو يعتمد في الغالب على اجاث وتراكمب ابيه محمد بن السائب الكلبي المتوفى في سن متأخرة سنة ٧٦٣ - ٧٦٤ . واني مدين فيما اخذته هنا عن الـ « جمهرة » مما يتعلق بامراء الغساسنة والاسر الاخرى التي تمت اليهم بنسب الى الاستاذ Wright الذي تكرّم فاستسخرها لي عن مخطوطة لندن (الملحق ٢٢ ، ٢٧٦) (٥) لاسباب ظاهرة سنصلح في هذه الرسالة على كتابة الجيم العربية ؛ « g » الانجليزية

امير آخر من امراء هذا البيت . وسمى العائلة باسرها « اولاد جفنة » (ص ٧٢) و« آل جفنة » (ص ١٠٠) . ويُستنتج من قصيدة متأخرة له ان جفنة كان شيخاً من اهل العصور القديمة يفتخر به سكان يثرب الذين ينتمون هم ايضاً الى الغساسنة^(٦) . وورد في شعر لعاقمة (١:٣) وفي احدى القصائد المدرجة في تاريخ الطبري (١: ٨٥٠ ، ٢٠) ذكرُ احد امراء غسان فدعي « ابن جفنة » ، ألا ان « جفنة » المقصود هنا هو ابو هذا الامير نفسه : واذن فهو شخص آخر متأخر عن جفنة جد الغساسنة . ومن الممكن ان يكون جفنة شخصاً تاريخياً حقيقياً ، ولذا فلا مانع من اطلاق اسم « آل جفنة » عموماً على العائلة باسرها . على انه يجب ان لا نستنتج من هذه التسمية ان كل من يُنسب الى جفنة كان من امراء البيت الحاكم في غسان ، اذ ان ابن الكاكي يُرجع الى جفنة نسب سلالة الاكثم بن ثعلبة التي كان يقيم قسم كبير منها بالمدينة^(٧) .

وكثيراً ما يدعى جد هذه الاسرة ايضاً « ثعلبة » . ومن المرجح على الاقل ان تكون ام الامير الكندي Ἀρῆτας ὁ Θαλασπύνης [الحارث الثعالي] كما ورد في تاريخ ثيوفانس (Theophanes) طبعة Bonn ص ٢١٨ — التي هي جدّة الملك الشاعر امرئ القيس — حوالي سنة ٥٠٠ — احدى بنات هذا البيت . واصل هذا النسب نفسه ينطبق على « عرب الروم » (من آل ثعلبة)^(٨) الذين يذكر يشوع العمودي ، Josua Stylites ، (الفصل ٥٧) انهم غزوا الحيرة سنة ٥٠٣ . على ان شيوع اسم « ثعلبة » بين العرب يضعف من قوة هذا الاستنتاج^(٩) . وعلى كل حال فليس ثمة ما يمنعنا من الافتراض ان بين هذين :

(٦) كان شعراء المدينة يباهون كثيراً باقربائهم من الملوك حتى انهم قالوا انهم ، اي اهل المدينة ، كانوا دائماً « ملوكاً » (راجع حسّان ١٥: ٦٧ ؛ ١٢: ٧٧ ؛ ٨٧: ١٢ ؛ ١٥: ٩١ . وابن هشام ١٤: ٦٦٠ الخ)

(٧) انظر شجرة الانساب (أ) في الملحق

(٨) كان السوربيون واليونان يلفظون في ذلك الوقت حرف الزاء (ة) الواقعة في آخر الكلمة كألاف (آ) ، ولا غرابة في ذلك اذ ان اكثر القبائل العربية التي كانت لها علاقة بالامميين المذكورتين لم تكن في الغالب تستعمل الاعراب . اما في الاعمال السابقة فاحم كنوا يؤدون هذا الحرف ب: θης او θη

(٩) ولكنني لا اظن ان يشوع العمودي يعني هنا قبيلة ثعلبة التي تنتمي الى بكر بن وائل كما افترض Wright في ترجمته الانكليزية اذ من المحقق ان هؤلاء لم يكونوا من « عرب الروم »

تعابة وجفنة ، وبين احفادها الذين تحققنا من وجودهم تاريخياً ، اشخاصاً عديدين لم تصل اليها اسماؤهم .

يروى حمزة الاصفهاني — الذي وضع تاريخه حوالي سنة ٩٦١ م . — جملة اخبار تتعلق بملوك غسان الاقدمين فيرجع نسبهم الى جفنة ويعين سني حكم كل منهم . غير انه لا بد من التصريح بانه ليس للائحته هذه ، التي يظنها القارئ العادي جديرة بالثقة والاعتبار ، اهمية تاريخية تذكر . ويكفي الآن لاطهار ذلك ان نلاحظ ان الحارث بن ثعلبة حكم بحسب رواية حمزة عشرة سنين فقط مع ان حكمه زاد في الواقع على الاربعين ، ثم ان حمزة يذكر بعد الحارث عدة امراء . حكموا على زعمه نحو خمسة قرون مع انه من المحقق اليوم ان خلفاء الحارث لم يملكوا بعده اكثر من خمس وستين سنة والارجح أن مدة حكمهم لم تتجاوز خمسا واربعين .

اما ابن قتيبة (ص ٣١٤) فانه يعدّ اول ملوك بني جفنة ابا شمر الحارث ابن عمرو المعروف بمحرق . والارجح عندي ان هذا اللقب مأخوذ عن قصائد حسان بن ثابت التي يذكر فيها « ابني محرق » بين رجال الاعصر الساقية الذين كان يفتخر بهم سكان المدينة (٦٧ : ١٨ ، ٨٧ الخ)^(١٠) . وكان ابن الكلبي قد اطلق قبلاً هذا اللقب على الحارث بن عمرو اخي جفنة ونسب اليه احدي القبائل النازلة في المدينة . وعلى كل حال فليس ضرورياً ان نعتبر « محرقاً » هذا شخصاً آخر غير « محرق » الذي سُميت به امراء بني لخم في الحيرة . يؤيد ذلك ان حسان بن ثابت يذكر في القصيدة نفسها ابا قابوس (النعمان بن المنذر) آخر ملوك الحيرة الذي كان يتّ بقرابة — ولو بعيدة جداً — الى اهل المدينة^(١١) .

(١٠) لَقِبَ في هاتين القصيدتين أخ آخر من اخوة جفنة : « العنقاء » وقد عُرف بهذا اللقب فيما بعد (ابن دريد ٢٥٩ : ٤ ؛ ابن خلدون ٢ : ٢٧٩ اخذها ايضاً عن ابن الكلبي)
(١١) كَتَبَ احد الشعراء (المقد ١ : ١٨١ ، ٤ طبعة القاهرة) اميراً من امراء اللخمين : « ابن محرق » . وكذلك فان اسود بن يعقوب — كما يقول بحق صاحب الصحاح تمت مادة « حرق » — انما يعني اللخمين بقوله « آل محرق » في بيت من الشعر شائع جداً . ومثله التمسّم في الفضليات ٨ : ٤٠ (قابله بقول الفرزدق في المقد ٢ : ٥٤ ، ٦ من اسفل) . الا اننا لا نعلم الى اي زمن ولا الى اي بلد يعزو الشاعر في ديوان الحامسة (١٨٨ البيت ٣) ذلك الا « محرق » الذي تنسب اليه السيوف الشهيرة . والحقيقة ان المتأخرين لم يكونوا

اما ابو جبيلة الغساني الذي ذكر المؤرخون عنه انه اعان الاوس والحزرج على قهر اليهود^(١٣) فيظهر انه من مختلفاتهم وليس في ذلك شيء من الغرابة لأن تاريخ المدينة القديم حافل بالاحاديث والاخبار الموضوعة . واسم « جبيلة » هو تصغير « جبلة » الذي يرد كثيراً بين اسما . اسرة الغساسنة .

يستفاد من اخبار العرب ان بني جفنة استولوا على الحكم في سوريا بعد ان انتصروا على الضجاعة من قبائل سليح (ابن قتيبة ٣١٣ ، اليعقوبي ١ ، ٢٣٥ ، حمزة ١١٥) . وليس هذا الخبر بذاته بعيداً جداً عن الصحة . وقد افادني الاستاذ Gutschmid في كتاب بعثه اليّ ان الضجاعة هم سلالة Zókomos [زوكوموس] الذي عاش في اواخر القرن الرابع للمسيح وكان عاملاً (شيخ قبيلة φύλαρχος) لدى الروم في سوريا في زمن ازدهار سلطتهم كما يؤخذ من كلام المؤرخ سوزومن (Sozomenus) ٦ : ٣٨ . وقد كان خطر لي قبل ذلك ان Zókomos [زوكوموس] الذي ذكره ثيوفيلكت (Theophylact) في تاريخه ٢ : ٢ في سنة ٥٨٦ هو ضجعم نفسه . وليس في لفظ هذه الكلمة ما يخالف هذا الاستنتاج : فمع انها وردت في اكثر كتب العرب بفتح الضاد (ابن دريد : ٣١٩) الا ان القاموس ذكرها ايضاً بالضم . على انني لا انكر ان في لفظ Z اليونانية (بدلاً من τ او بالاحرى δ) بالضاد العربية مجالاً للشك . ويظل استنتاجنا ضعيفاً فيما لو كانت ايضاً τ او δ . وكذلك فان في مقابلة ال k للجيم (g) شيئاً من الصعوبة . امّا فيما سوى ذلك فافتراضنا لا اعتراض عليه .

يؤخذ من رواية ابن خلدون (٢ : ٢٧٩ ، قابله بتاريخ حمزة ١١٥) ان الحلقة

يعرفون بالضبط من هو محرق هذا . اما الشروح التي فسّر بها الكتبة هذا الاسم (مثلاً الكامل للمبرد ٩٧) فهي لا تستند على اساس متين . والذي اراه ان محرقاً هو اسم لا لقب ، والا لكانت دخلت عليه لام التعريف . ومع ان هذه موجودة في تاريخ حمزة المطبوع (١١٨ : ١٥) فهي لم ترد في مخطوطة ليدن ، كما انها سقطت ايضاً في العقد (١ : ١٨١ ، ٤) .

(١٢) ابن الاثير ١ : ٤٩٣ ؛ على ان هذا المؤرخ الحصيف يصرح بان الخبر المذكور هو من باب الخرافات . ونحن اذا افترضنا ان ابا جبيلة كان قائداً لجيوش احد الامراء فخبير نصرته سكان يثرب على اليهود يكاد ، لبعد احتماله ، لا يحتاج الى نفي او معارضة . وبما ان اسمه لم يُذكر بين اسما بني جفنة المعروفين ، فقد نسبته المؤرخون الى قبيلة اخرى (ابن الاثير في الموضع المذكور آنفاً وابن خلدون ١ : ٤٩٣ . قابله : Wüstenfeld « تاريخ المدينة »

الرابعة بعد ضُجعم^(١٣) كانت آخر حلقات هذه الاسرة. ولا شك ان اسم داود اللثقي^(١٤)، الذي ينسب اليه «دير داود»، يدل على رجل مسيحي كان فيما يظهر عاملاً للروم في ذلك الوقت. اما الاشخاص الخمسة — الذين يجب ان لا ننظر اليهم بالترتيب المنظم الذي اورده اصحاب الانساب — فان مدة حكمهم لا تكاد تبلغ المئة سنة. وقد روى ابن دُرَيْد (٣١٩) وابن الاثير (١: ٣٧٢ وما يليه) وابن خلدون (٢: ٢٧٨) وغيرهم^(١٥) ان زياداً (او زياد؟) ابن هُبولة اخا الضُجعمي الاخير او ابن عمه حارب حُجراً آكل المزارع الكندي جد الحارث المذكور آنفاً. فان صحَّ هذا الخبر امكننا ان نستدل منه ان بني جفنة لم يكونوا قد استولوا بعد على سوريا^(١٦). ويورد حمزة الاصفهاني فيما يقابل هذا التاريخ ان جفنة نُصِب ملكاً من قبل القيصر نسطورس^(١٧) ونحن نرى بشيء من التأكيد ان هذا الخبر يشير بالاحرى الى تعيين اول امير جفني من قبل القيصر اناسطاسيوس، Anas-tasius، (٤٩١—٥١٨) ونرى ايضاً ان هذا الخبر عارٍ من تلك المسحة المصطنعة التي تعودنا ان نجدوها في اخبار حمزة عموماً. أضف الى ذلك ان اليعقوبي — الذي كثيراً ما تختلف رواياته في هذه الاسرة عن روايات غيره — يؤيد هذا

(١٣) يقول ابن قتيبة انه لم يكن من سليل سوى ثلاثة ملوك ولكنه يذكر اسماً اخرى غيرهم. اما المسعودي (٣: ٢١٥) فانه ينسب هذه الاسماء الى سلالة اخرى من قبيلة تنوخ. ومن الممكن ان تكون اية واحدة من هاتين الروايتين صحيحة

(١٤) يذكر اليعقوبي (١: ٢٣٥) دهمان بن العمق بدلاً من داود اللثقي

(١٥) يسمي ابن هشام (٩٥٢) هذا الرجل عمرًا بن الهبولة الفسافي. وهذا اللقب «الفسافي» يرتكز على افتراض بعضهم ان سليلًا — التي يدها ابن الكلبي من قضاة (البكري ١٧-١٨) — تنتمي الى غسان (ابن قتيبة ٢١٢)، فتكون اذن، هي وبني جفنة، من قبيلة واحدة

(١٦) بقيت الضجاعة في اماكن اخرى الى زمن متأخر فقد جاء عن احد الشعراء (قيل انه النابغة) انه زار احدهم في بصرى او محل آخر قريب منها. (ياقوت ١: ٥٨٨، ١٦)، وقد ورد ايضاً ان رجالاً من الضجاعة قاتلوا خالد بن الوليد في دومة الجندل (الطبري ٢: ٦٤ الح طبة Kosegarten)

(١٧) جاء في مخطوطة ليدن «فسطورس» بضبط السين والراء ضبطاً ظاهراً. اما في «مجل التواريخ» الذي يعتمد صاحبه، كما هو معلوم، على تاريخ حمزة فقد كتبت «بسطورس» (مخطوطة باريز ص ١١٢). ولقد تكرّم عليّ جده الملاحظة الاستاذ

الخبر أيضاً ، الا انه يحرف اسم القيصر فيدعوه نوشر^(٨) .

يقول حمزة وابن قتبية ان اول امير جاء بالفسانيين الى سوريا هو ثعلبة بن عمرو المذكور آنفاً ، وهذا ما تؤيده الروايات القديمة . وعليه يصبح ما افترضناه سابقاً — من أن الاسرة دعيت باسم هذا الشخص — افتراضاً معقولاً ، ولكنه قد لا يتفق مع الحقيقة التاريخية . وابعده من ذلك ان يكون هذا الأمير عاملاً رسمياً لدولة الروم . أضف الى ذلك ان حمزة نفسه يفرق بين ثعلبة هذا وبين سمي له من آل جفنة وأن ابن خلدون (٢: ٢٧٩) — الذي يستند الى مصدر قديم — لا يعده من بني جفنة بل من اقاربهم الابعدين . ولكن ليس لهذا الامر اهمية في نظرنا . اما ابن قتبية فانه يقول (ص ٢١٣) ان الذي جاء بالفسانية الى سوريا هو ثعلبة الجفني الا ان اقواله مشوهة لا يصح الاعتماد عليها لما مازجها من الروايات المكينة الملتفة .

ايس في نظري بعيداً عن الصحة ان يكون جبلة Γαβλάς^(٩) الذي يروي عنه ثيوفانس (٢١٨ ، طبعة بون) انه غزا فلسطين حوالي سنة ٥٠٠^(١٠) (لا يمكننا

١٨) « نسطورس » محرّفة عن « نسطوس » (الذي يقابل في السريانية بܢܨܬܘܪ ، لان اسم نسطورس كان معروفاً لدى المسلمين اكثر من هذا الاسم الثاني (كما يظهر من السعدي ٢٢٨: ٢ وابن الاثير ١: ٢٢٧ ، ٨ واي الفداء Hist. anteisl. ١١٢: ١٢ وسعيد بن البطريق « Eutychius ») . اما الطبري فانه يُبقي هذا الاسم بصورة « نسطوس » (٢ : ٩٢ ، ١١٧ و ٤ ، طبعة Kosegarten) ، ونجده أيضاً بصورة « نسطاس » في قائمة السعدي (٢: ٢٢١) وفي حمزة (٧٤-٧٥) وابن الاثير (١: ٢٢٧) ، وكتبه الطبري (١: ٧٤٣ ، ١٥) بصورته الكاملة « انسطاس » وكذلك عند سعيد بن البطريق (٣: ١٣٠ وما يليه) . اما ابن العبري (Chron. ar. ١٤٨) فقد حرّفه الى « اناسطس » ، الا ان هذه الاسماء ترجع كلها الى مصادر كتابية اجنبية . وجاء هذا الاسم أيضاً في تاريخ اليعقوبي (١: ١٧٥) واي الفداء (Hist. ant. ١١٢ قابله بالخاصية ٢٢٢) محرّفاً عن صورته الاصلية هكذا: « انسطسيوس » . اما « نوشر » فمحرّفة كما يظهر لي عن « نوس » وهذه عن « نسطوس » .

١٩) هكذا ورد في اضبط المخطوطات التي اعتمد عليها de Boor . اما الصورة العامية لهذا الاسم في Γαβλάς [جـمـلـوس] . (انا لا اتنبت كثيراً في ضبط النبرة على الالفاظ العربية المكتوبة بالحرف يونانية ولذا لا اعلق اهمية كبيرة على طريقة كتابتي لها)

٢٠) يذكر المؤرخ اواجريوس (Euagrius) كيف عاث العرب في فلسطين ويتكلم عن ذلك بايجاز (٣: ٢٦٦)

تعيين هذه الحادثة بالضبط في سنة ٤٩٧-٩٨) من افراد هذا البيت واباً للحارث بن جبلة ، اذ انه كان من عادة الروم ، في حال كهذه ، ان يعتنوا شخصاً عليه مسحة من التمدن لحراسة حدودهم من اخوانه سكان الصحراء . اما اسم « جبلة » فيظهر انه لم يكن شائعاً وقتئذ بين العرب . نعم ، ان احد امراء كندة كان يدعى بهذا الاسم (Stammtafeln : Wüstenfeld ، ٤ : ٢٤) ولكن هذا الامير هو جد الاشعث بن قيس من حضرموت في الجنوب الاقصى من الجزيرة وليست القرابة بينه وبين امراء كندة الذين كانوا يقيمون في الشمال الا من الاساطير المتأخرة^(٢١) . أضف الى ذلك انه ليس ثمة ما يستدل منه ان بين Γάμαλος المذكور آنفاً وبين حجر (Ἀγρος) الكندي — الذي كانت له مع الروم في ذلك الزمن مناوشات عديدة — قرابة ما^(٢٢) .

وعلى كل حال ، فلا شك في ان اول امراء بني جفنة واعظمهم شأنًا هو الحارث بن جبلة Ἀρθέλας τοῦ Γαβλά . **منه ذكرا**^(٢٣) وهو ، على ما يظهر ، نفس الحارث الذي يذكره المؤرخ السرياني ملالا (Malalas) ١٦٦:٢ (طبعة اكسفورد) ويدعوه عاملاً للروم .

ولكن من الضروري ان نفرق بينه وبين الحارث الاخر المذكور في صفحة ١٦٥ الذي يظن الاستاذ Gutschmid بحق انه الحارث بن عمرو امير كندة المذكور آنفاً^(٢٤) .

(٢١) راجع ابن حجر (١ : ٩٧) . اما ابن هشام (ص ٩٥٣) فانه لا يرد نسب الاشعث الى الملك حجر المشهور في الافاقيص ، وانما يظهر من قوله انه — اذا كانت ثمة قرابة بينها — فهي من جانب الام

(٢٢) يقول ثيوفانس ان رومانوس نجح في امور ثلاثة : ١) انتصر على جبلة ٢) استرجع جزيرة يوتابه (Iotabe) التي كان استولى عليها سنة ٤٧٣ عامل البطراء Ἀγορνεσος τοῦ Noxαλίου γένους (انظر Malchus طبعة Dindorf ٢٨٥) ٣) انتصر على Agaros

(٢٣) او ، بكتابة اخرى ، ساؤا الخ . . .

(٢٤) طالع ترجمتي للطبري ص ١٧١ . من المحقق ان المذمر ملك الحيرة انتصر على الكندي انتصاراً باهراً ، اما الذين قتلوا الملك الحارث فهم بنو كلب كما جاء في الاغانى ٨ : ٦٤ . ونرى هنا ان اقوال المؤرخ ملالا تؤيد الروايات العربية بدلاً من ان تصححها . ولا بأس ايضاً من الاشارة الى الشعر الذي اورده الطبري (١ : ٨٥٢ ، ١ : ٨٣) (ان ترجمتي) . ولنلاحظ ايضاً ان الحارث المصود في البيت الذي يُعزى — دون برهان ثابت — الى ليبد

حدث مألولا (٢: ١٦٦) ان الحارث (بن جبلة) حارب المنذر امير الحيرة وانتصر عليه في شهر نيسان من سنة ٥٢٨^(٢٥). وقد جاء في حديثه هذا ذكر اميرين : Γνούρα [جنوفاس] وΝαμύαν [نعمان] هما على الأرجح من انساب هذه الاسرة الاقربين ، لان لفظ Γνούρα — الذي لا يمكن ان يكون صحيحاً لان الكلمات العربية لا تتبدى عادة بحرفين صامتين ساكنين — انما هو محرف عن Gufna . وهذا اللفظ الاخير لا يبعد ان يكون صورة اخرى لـ Gafna (جفنة) كما لا يبعد ايضاً ان يُسمى احد اعضاء العائلة باسم مؤسسها^(٢٦). اما النعمان — او كما يكتبه الروم دائماً Ναμύαν^(٢٧) — فقد ذكر بعد ذلك مرتين بين اسماء هذه الاسرة.

لا ريب في ان عامل فلسطين^(٢٨) الذي أبلى بلاءً حسناً في قمع ثورة السامريين سنة ٥٢٩ (مألولا ٢: ١٨٠)^(٢٩) — هو الحارث بن جبلة هذا . ولا يضعف من قوة هذا الاستنتاج ما ورد في Land: Anecd (٣: ٣٦٢) من ان الجيش الذي قاتل السامريين كان مؤلفاً من الروم والشرقيين (المسلمين) في (ولاية) بلاد العرب (وحجازهم) وذلك لان سلطة عمال الروم ماكانت لتقف عند حدود الولايات

والذي حفظ لنا في ديوان الحامسة للبحثري (مخطوطة ليدن ص ١٢٦) انما هو نفس هذا الحارث الكندي. ويقول الشاعر في هذا البيت ان الحارث هجر مسكنه « عاقلاً » (راجع مادة « عاقل » في ياقوت)

(٢٥) ان التاريخ الذي تعينه المخطوطة — بحسب مقابلة زميلي Neumann — هو شهر نيسان والاندكتيون السادس . ولكنه لم يرد في النسخة المطبوعة حتى ولا في طبعة بون . اما في تاريخ ثيوفانس (ص ٢٧٥) فقد ذكر في غير موضعه

(٢٦) سبق Caussin de Perceval وأشار الى ان Γνούρα محرف عن جفنة (٢: ٢٣١)

(٢٧) لا استطيع هنا ان ابحث في اسباب الاختلاف الصوتي الظاهر بين لفظ الاسماء العربية المؤداة باليونانية وبين اصلها العربي . فتلك مسألة في غاية الصعوبة

(٢٨) اي فلسطين الثانية (او الثالثة ؟) لانه لم يكن في فلسطين الاولى متسع لعامل عربي

(٢٩) وردت مختصرة عند ثيوفانس (ص ٢٧٤) . اما تاريخ الثورة فقد حدده M. Appel

في بحثه المدقق Quaestiones de rebus Samaritanorum sub imperio Romanorum peractis » (غوتنغن ، ١٨٧٤ ص ٨٤) معتمداً في ذلك على مقابلة النصوص في « حياة القديس سابا » (راجع Cotelierius ٣: ٢٢٩ و ٣٥٢ وما يليه) . وقد أخذت هذه الثورة في السنة نفسها اذ ان القديس سابا سافر في شهر نيسان سنة ٥٣٠ الى القسطنطينية ليطالب من الحكومة بمساعدة الكنائس التي اصبحت فيها

كما ستري فيما يلي .

يذكر بروكوبيوس (Procopius) في تاريخه (Pers. ١: ١٧) ان الامبراطور يوستينيان رقي الحارث بن جبلة الى رتبة ملك وبسط سلطته فوق قبائل عربية متعددة وان غرضه من ذلك كان ان يقيم خصماً قوياً في وجه المنذر : ملك عوب الفرس . ومن المرجح انه لم يكن للروم ، قبل ايام الامبراطور المذكور ، عمال كبار من العرب في سوريا وانه لم تكن لاحد من الضجاعة او لامراء كندة — الذين خضعوا مدةً من الزمن للسلطة الرومانية — او لغيرهم من امراء العرب^(٣٠) سلطة تضاهي ما توصل اليه بنو جفنة فيما بعد . ومع ان بروكوبيوس لم يحدد السنة التي رقي فيها الحارث الى هذه الرتبة فقد يستفاد من النص ان ذلك كان في سنة ٥٢٩ . وفي شهر آذار من السنة نفسها غزا المنذر الحيري سوريا وعاث في الارض فساداً دون ان يصيبه عقابٌ ما (ثيوفانس ٢٧٣) .

مع ان المؤرخ بروكوبيوس يصرح بان الحارث بن جفنة كان حائزاً لرتبة ملك — βασιλεύς — فانه لا يصح ان يكون الحارث او احد خلفائه قد حمل رسمياً لقب βασιλεύς [ملك] لأن هذا اللقب كان خاصاً بالقيصر وحده . ومن الغريب ان نرى كتبة اليونان ، حتى اولئك الذين حاولوا

(٣٠) Τερεβών [تريبون] وابنه Petrus وحفيده Terebon الذين وردت عنهم اخبار شائعة في « حياة Euthymius » (راجع Cotelierius ج ٢) . من ذلك ان « تريبون » الاكبر اقام مدةً طويلةً في سجن بصرى لان عاملاً آخر شكاه الى السلطة ثم توسط له Euthymius (المتوفى في ٢٠ كانون الثاني سنة ٤٧٣) فعفي عنه . والمظنون ان اباه جاء هارباً من بلاد الفرس لانه دافع عن المسيحيين حين اضطهدهم الملك يزديجرد (٤٣٨ - ٤٥٧) . اما الاسم الذي يطلق عليه احياناً — Ασπεβητος [أسبيتوس] — فهو في الحقيقة اللقب الفارسي (A) spehbet = στρατηλάτης [القائد] . وكثيراً ما كان يرى على رأس القبائل العربية افراد اجانب من اهل الجدارة والسلطة . اما اسم Τερεβών فالارجح انه نفس « ظربان » . ولو لم يكن المقطع الاخير ممدوداً (ων) لقلت انه نفس اسم « ظرب » الذي يرد بين اسماء العائلة المالكة في تدمر كما جاء في اخبار العرب . وربما كان قد وقع تحريف في هذا الاسم ، وهذا امر طبيعي لبعد الزمن بين الرجلين (حوالي مئتي سنة) . وهناك ايضاً ذكر عامل آخر يدعى Ταφάρας المهمل (ظَفَر او اظفر) قُتِل في صيف سنة ٥٢٩ في ما بين النهرين حيث كان يحارب الفرس تحت قيادة بلزاربيوس بعد ان ابلى في هذه الحرب بلاءً حسناً (ملاً ٢: ١٧٥ ، Land ٣: ٢٥٧ ، قايه ٢: ٢٥٩) .

ان يكتبوا بلغة صحيحة، يطلقون احياناً لقب βασιλεύς على الامراء التابعين^(٢١) ويتجنبون استعمال كلمة φύλαρχος [شيخ قبيلة] التي تطلق عادةً على امراء العرب لانه كان لهذه الكلمة، في زمن ما، معنى آخر في اثينا^(٢٢). واما ان السريان كانوا يستون احياناً امراء العرب في سوريا «ملوكاً» **صحاح** (مثلاً مجموعة Wright ٤٦٨ ب، ويوحنا الافسي ص ٢٧٤: ١٥، ٣٤٤: ٣ من اسفل، ٣٤٩، ٣٨٣: ٤) فهذا لا يثبت شيئاً، واقل منه اهمية اطلاق هذا اللقب نفسه على هؤلاء الامراء في الاشعار العربية. ذلك لان الوثائق التي تمثل لغة الحكومة الرسمية المستعملة حينذاك لم تكن تطلق على الحارث او خلفائه سوى لقب بطريق^(٢٣) (Patricius) او رئيس قبيلة (Phylarch) مصحوباً بنعت من النعوت التابعة لاحد هذين اللقبين. وقد ورد اللقب الكامل في نقش يرجع الى ابن الحارث وخليفته بهذه الصورة: Φλ(άβιος) Ἀλαμουνδάρου ὁ πανεύφημος : الصورة : πατρίχ(ιος) καὶ φύλαρχος [فلابيوس المنذر البطريق الفائق المديح ورئيس القبيلة] راجع Wetzstein ١٧٣ (Waddington ٢٥٦٢ ج). وجاء في كتابة اخرى ترجع الى صيف سنة ٥٧٨ م يأتي: Ἀλαμουνδάρου ὁ πανεύφ(ημος) ἐπὶ τοῦ πατρίχ(ου) : الصورة : πατρίχ(ου) [ال او على المنذر البطريق الفائق المديح] Waddington ٢١١٠.

(٣١) هكذا لقب سوزومن (٢٨: ٦) ماويه : βασιλίσσα [ملكة]

(٣٢) راجع مثلاً بروكوبيوس في المحل المذكور آنفاً :

...ἡγούμενος, οἱ φύλαρχοι ἐπικαλοῦνται [وكان شيوخ القبائل يدعون قواداً] فكانه يذكر كلمة غربية او عامية. وقد استعمل هذا الكاتب وغيره مثل اواچريوس (٢: ٦)، ومناندر الحامي [Menander Prot] (الفصل ١١ من الآخر) وثيوفيلكت (١٧: ٣) كلمة ἡγούμενος مراراً عديدة بدلاً من φύλαρχος. ونجد كلمة φύλαρχος مستعملة في هذا المعنى في اواسط القرن الرابع عند بعض الكتبة كأميانوس (Ammian ٢: ٢٤، ٤) وسوزومن (في المحل المذكور سابقاً). وقد عثروا على كتابة حجرية ترجع الى القرن الثاني فيها ما يأتي: « Ἀδριανὸς ὁ καὶ Σοαῖδος Μαλέχου ἐθνάρχης στρατηγὸς νομάδων »

[ادريان وسعيد بن مالك الحاكم وقائد البدو]. (راجع مجموعة نقوش Wetzstein رقم ١٠ = Waddington رقم ٢١٩٦)

(٣٣) أطلق لقب « بطريق » سابقاً على امبر عربي من قبيلة كندة Dindorf : Malchus

وقد اسند المؤرخ ثيوفانس (ص ٣٧١ : تشرين الثاني سنة ٥٦١) الى الحارث لقباً رسمياً بالصورة التالية : $\text{Ἀρχιεπίσκοπος καὶ οὐλαρχος}$ [الحارث البطريق ورئيس القبيلة] . وهذا اللقب الرسمي عينه ورد في تقارير المجامع الروحية (الكنائسية) التي التأمت تحت رعاية الحارث وخليفته وقد حفظته لنا الى هذا اليوم الترجمة السريانية التي وضعها احد علماء ذلك العصر الثقات في زمن كتابة التقارير او بعد ذلك بزمن قليل^(٢٤) . فهناك نقراً مرة ١٠ يلي :

حسب محلاً فهو مصمم Ἀρχιεπίσκοπος (ص ٥٨ ب) اي πανεύφημος Ἀρχιεπίσκοπος [البطريق الفائق المديح الحارث] . اما لقب «بطريق» فكان يوضع دائماً امام اسمي Ἀρχιεπίσκοπος [الحارث] و ἐκκlesiάρχης [المذبح] : راجع Wright ٧١٣ ب . غير ان اللقب العادي هو ἐνδοξότατος = **حسب** [الاشهر، الامجد]^(٢٥) وقد ورد مرة (ص ٨٥ أ) **حسب** $\text{ἐνδοξότατος καὶ φιλόχριστος}$ (πατρ. Ἀρ.) [البطريق] ؛ وبالعكس ἐκκlesiάρχης (ص ٧٦ أ) ؛ ومرة اخرى (١٧٩ أ) **حسب** $\text{ἐνδοξότατος καὶ εὐσεβέστατος}$ (?) [الامجد والحسن العبادة] . واما اللقب الذي ورد مرة (ص ٧٩ ب) **حسب** ἐκκlesiάρχης فهو تأدية $\text{ὁ μεγαλοπρεπέστατος πατρ.}$ [البطريق الاعظم ، الافخم]^(٢٦) . وذكر يوحنا

(٣٤) راجع مجموعة Wright ٧٠١ وما يليه . لقد اطلعت على المواضع التي يذكرها Wright بواسطة صديقي الدكتور Kleyn من Wijngaard (هولاندة) الذي تكرم فاستنسخ لي كل هذه النصوص

(٣٥) كانت تستعمل غالباً الصيغة الاخرى لاسم الفاعل من هذا الفعل لتأدية المعنى المذكور : ἐνδοξός [الشهير او المجيد] وهي **مصمم** ، **حسب** (طالع النسخة البسيطة Peschito والنسخة الحرقلية [Harqelan] للكتاب المقدس : لوقا ٧ : ٢٥ ، افسس ٥ : ٢٧ ؛ والنسخة الحرقلية : ١ كورنثوس ٤ : ١٠) . واما اللقب الرسمي $\text{ἐνδοξότατος κατ'ἐπίσκοπος}$ فكان يؤدي بالسريانية **حسب** ἐκκlesiάρχης [البطريق الاشهر او الامجد] . راجع يوحنا الافسي ٥ : ٣٤٢ ، ٤١٤ وما يليه Land. ٢ : ٨٨ ، ٥ : ٢٦٧ ، ٢ من اسفل . وقابله ايضاً **حسب** الذي يطلقه يوحنا الافسي على احد البطارقة دون ان يعين رتبته (٤ : ٣٤٢) وعلى احد القناصل (٨٧ : ٦-٧) BB يستعمل **حسب** رأساً لتأدية ἐνδοξός . راجع Payne Smith ٢٥٥

(٣٦) يفضل Rud. Schoell أن يتخذ هذا اللقب السرياني كترجمة اخرى للقب اليوناني πανεύφημος ، وقد كنت ذهبت الى ذلك فيما مضى . غير انه يظهر ان المترجم السرياني يثبت عادةً على ترجماته لهذه الالفاظ .

الافسسي مرةً (٢: ٢٦٥)^(٢٧) اللقب الآتي : **محمدا مدبو** **فلمممه**
 اي $\epsilon\upsilon\delta\omicron\zeta\omicron\tau\alpha\tau\omicron\varsigma\ \pi\alpha\tau\rho\iota\kappa\iota\omicron\varsigma\ \text{'}\text{Alax}\mu\omicron\upsilon\eta\delta\alpha\rho\omicron\varsigma$ [المنذر البطريق الامجد] ودعا
 كبير موظفي الدولة الرومانية المنذر رسمياً « السيد البطريق » حتى بعد ان كان
 أنعم عليه بـ « التاج » (يوحنا الافسسي ٤١: ٣)

قلنا ان لقب $\beta\alpha\sigma\iota\lambda\epsilon\upsilon\varsigma$ [ملك] كان يطابق في دولة الروم على القيصر
 فقط^(٢٨) . على ان لقب « بطريق » كان على كل حال لقباً سامياً جداً حتى ان
 ملوك البرابرة المستقلين كانوا يقتبطون بالحصول عليه وذلك لان طبقة البطارقة
 كانت تُعدّ عند البيزنطيين اعلى الطبقات الاجتماعية على الاطلاق^(٢٩) . فرتبتهم
 كانت ارقى من رتبة القناصل وعلاقتهم بالقيصر تشبه علاقة الكرادلة بالبابا .
 وكان يطلق عليهم ، كما على سواهم من اهل الطبقات العليا ، لقب $\epsilon\upsilon\delta\omicron\zeta\omicron\tau\alpha\tau\omicron\varsigma$ ^(٣٠)
 او vir illustis (illoustris = الاشهر) . وقد نقل السريان هذا اللقب الى
 لغتهم (**محمدا** او **محمدا**) واطلقوه على الامراء النساطين . وكان يطلق
 هذا اللقب احياناً على اولاد العمال كما يظهر من احد النقوش المذكورة آنفاً

٣٧ وفي اماكن اخرى يقتصر هذا المؤرخ على اللقب التالي : **محمدا مدبو** [المنذر
 الاشهر او الامجد] = $\epsilon\upsilon\delta\omicron\zeta\omicron\tau\alpha\tau\omicron\varsigma\ \text{Al.}$ ١٢ : ٢٧١ ، ١٧ او **يومدا** [المنذر الفاضل]
 ٦٧ - ٢٦٦

٣٨ كان يُطلق لقب Rex [ملك] ايضاً على اسراء البرابرة الذين كانوا يُعدّون ، ولو
 نظرياً فقط ، من ضمن الامبراطورية . ولذا فقد اطلق القيصر رسمياً على Theodorich لقب
 rex باللاتينية ولكن ليس لقب $\beta\alpha\sigma\iota\lambda\epsilon\upsilon\varsigma$. اما اذا كانت كلمة rex مستعملة في ذلك
 الوقت في اللغة الرسمية ام لا فهذا امر لا استطيع البتّ فيه ، وعلى كل حال فن المستبعد ان
 يكون مرادف هذه الكلمة $\beta\alpha\sigma\iota\lambda\iota\sigma\kappa\omicron\varsigma$ [في السريانية **محمدا**] مستعملاً حينذاك

٣٩ راجع Codex Justin ١٢ : ٣ ، ٢ : ١٢ ، ٥ ، Novella ٨١ (طبعة Zachariae
 م ٣٠ : ٢) ويوحنا الافسسي (٣٣ : ٣) الخ . وقد دعاهم القيصر مرةً « آباءه » Codex
 و Novella في نفس المواضع . قابل ذلك مع متاندر الحامي (الفصل ٨ : ٢٩ ، ٤٩) و Ducange
 تحت مادة Patriciatus

٤٠ جدير بالاعتبار انه كان للصفة العادية $\epsilon\upsilon\delta\omicron\zeta\omicron\tau\alpha\tau\omicron\varsigma$ [شهير ، مجيد] منزلة اعلى
 بكثير من الصفة التفضيلية $\epsilon\upsilon\delta\omicron\zeta\omicron\tau\alpha\tau\omicron\varsigma$ [الاشهر ، الامجد] لانها كانت من القاب القيصر
 $\dots\epsilon\upsilon\sigma\epsilon\beta\eta\varsigma\ \epsilon\upsilon\tau\upsilon\chi\eta\varsigma\ \epsilon\upsilon\delta\omicron\zeta\omicron\tau\alpha\tau\omicron\varsigma\ \nu\iota\kappa\eta\tau\eta\varsigma\ \tau\rho\omicron\pi\alpha\iota\omicron\upsilon\chi\omicron\varsigma\ \dots$. . . الحسن العباد ،
 السيد ، المجيد ، القاهرة ، (الظافر . . .) وفي اللاتينية *pius felix inclitus victor ac triumphator*

(٤٢) حبذا لو قام عالم قدير وشرح لنا بوضوح نظام الدولة البزنطية الكامل على عهد الامبراطور يوستينيان وحدد لنا ترتيب الدرجات والالقاب: الامر الذي له - كما نعرف الآن - اهمية خصوصية في نفسه. والصعوبة هنا ليست في قلة المصادر وانما في شعورنا عند جمعنا المواد بانه لا بد ان نسهب عن اهم الامور في احيان كثيرة. ومع أن Ducange جمع مواد كثيرة عن لقب Flavius فانه لم يحل المسألة التي تعترضنا. وقد كتب المي Rud. Schoell انه يظن أن لقب Flavius مرتبط بالدرجة البطريقية، ولكنه لم يثبت بعد من نفعه هذا

طبقة البطارقة^(٤٦) وعلى البعض من اهل الطبقة الوسطى^(٤٧).

على كل حال ، لا ريب في انه كان لامراء بني غسان منزلة سامية جداً في مراتب الدولة البزنطية كما انه لا ريب ايضاً في ان عامة الناس في الشرق ما كانوا ليدققوا كثيراً في معنى هذه الالقب ودرجاتها فكانوا يطلقون على من كانت له سلطة كسلطة بني غسان ووجاهة كوجاهتهم لقب « ملك » وكفى^(٤٨) منذ سنة ٥٣٦ م . اصبح اسم « phylarch » [رئيس او شيخ القبيلة ، عامل] اللقب العادي الذي يُعرف به صاحب السلطة في ولاية بلاد العرب^(٤٩) . غير ان سلطة هذا العامل كانت مقيدة بسلطة الحكام المدنيين والحريين المعيّنين من لدن الحكومة المركزية (راجع Nov. ١٠٢ ؛ Zachariae ٣٥٧: ١ ولاشك ان الحارث الذي يرد اسمه هنا في هذا المصدر هو الحارث بن جبلة) اما في المراسيم المتعلقة بولاية فينيقية لبنان (Phoenicia ad Libanum)^(٥٠) فقد ورد هذا الاسم مصحوباً بلقب λαμπρότατος [الاسنى] . (راجع Ed. ٤ ، Zachariae ٣٦٦: ١) وقد أطلق هذا الاسم ايضاً على عمال هم ادنى مرتبة من العمال العباسية - اي من طبقة illustres لا viri clarissimi - وكان عدد هؤلاء العمال في تلك الولاية ذات الصحاري الواسعة غير قليل . وكانوا كلهم يرجعون في زمن الحرب وفي بعض امور في زمن السلم ايضاً الى العامل الاكبر من آل جفنة الذي كانت سلطته تمتد الى تدمر وما وراءها . وقد عثرنا على اسم احد هؤلاء العمال الصغار شرحيل بن ظالم في النقش الشهير المكتوب بالمغتين اليونانية والعربية الذي اكتشف في حران شرقي دمشق (اي في ولاية فينيقية لبنان)

(٤٣) راجع Waddington ١٩١٢ ، ٢١١٠ حيث أطلق هذا اللقب على احد موظفي

المنذر ولعلّ السبب هو انه كان من موالي المنذر الذي كان يحقّ له حمل هذا اللقب

(٤٤) Wadd. ٢٤٧٧ . في الازمنة المتقدمة اي منذ ان بنى الامبراطور قسطنطين - الذي

كان هو ايضاً يُلقب بـ Flavius - المكان المسمى Brâq كان هذا اللقب يُطلق على جميع سكان هذا المكان . Waddington ٢٥٢٧ أ ، ب و Unexplored : Burton and Drake

Syria ٢ ، رسم ٤ رقم ٥٧ (اقرأ Ζωνήριος τριβουνος (Φλ.))

(٤٥) لقد أطلق هذا اللقب « ملك الشرقيين » حتى على ظفر احد الشيوخ الصغار الذي

كانت سلطته اضعف من ذلك كثيراً (Land ٢٥٧: ٣ ، ١٠٠)

(٤٦) وهي على وجه التقريب بلاد حوران والبلقاء

(٤٧) هي المقاطعة التي تقع فيها دمشق وحمص وتدمر وبلبك وغيرها

والذي يرجع تاريخه الى سنة ٥٦٨ م . راجع Waddington رقم ٢٤٦٤ (القسم العربي اوفى قليلاً من اليوناني : مجلة الجمعية الالمانية الشرقية (٣٨: ٥٣٠) . ثم لا شك في ان الاسمين الواردين في هذا النقش هما من اسماء سلالة كندة لانهما كانا شائعين فيها . وفي ذلك دليل على ان بعض الاسر القديمة بقيت محافظة على سلطتها في سوريا حتى الى ما بعد ظهور بني جفنة وتغلبهم على من سبقهم فيها . وليس في هذا ما يدعو الى العجب ، لانه يتفق مع ما نعلمه عن سياسة قياصرة الروم في الشرق من انهم كانوا لا يثقون كل الثقة بعالمهم الكبار^(٤٨) . غير انه من الصعب الآن ان نبين علاقة كبار العمال بصغارهم او ان نعرف بالضبط ما كان لاولئك من السلطة على هؤلاء . لان هذه العلاقات لم تكن محددة بقوانين معلومة وانما كانت تتوقف على الظروف والاحوال الخاصة . فاذا قرأنا مثلاً ما رواه صاحب سيرة القديس Euthymius عن الحرب التي شبت في اواسط القرن السادس بين عاملين من عمال الروم في سوريا ، وهما الحارث والاسود ، وما جوت من الخراب والضرر على البلاد (Cotelerius ٢: ٣٢٣) . اتضح لنا ان هذه العلاقات بين العمال لم تكن دائماً سلمية . اما الحارث المذكور هنا فهو الحارث بن جبلة الغساني ويظهر انه انتصر على الاسود المذكور^(٤٩) الذي لا نعلم عنه شيئاً غير هذا . وكان البرنطيون يهتمون بشل هذه المنازعات خصوصاً عندما كانت تتعدى حدود الصحراء وتنتقل الى البلدان الآهلة بالزراع . يحدثنا المؤرخان بروكوبيوس (١: ١٨) ومالالا (٢: ١٩٩) وما يليه ؛ قابله Land (٣: ٢٥٨) ان الحارث بن جبلة اشترك في المعركة التي وقعت ليلة الفصح في ١٩ نيسان سنة ٥٣١ بين الفرس وبين الروم تحت قيادة بليزاريوس وانتهت باندحار

(٤٨) مثال ذلك قيس الكندي (حوالي سنة ٥٣٠ ؛ لعله المذكور في البيت الحسين من معلقة الحارث) الذي كان عاملاً على فلسطين (الثالثة) راجع Nonnosus في Photius رقم ٣ . وكذلك ابوكرب الامير على واحة التمر في شبه جزيرة سيناء . (بروكوبيوس Pers. ١: ١٩٠) . ولعل الامير الصغير يوحنا بن روثبة صاحب ايلة الذي عقد صلحاً مع النبي محمد (ابن هشام ٢٠٢ ، البلاذري ٥٩) هو من سلالة هذا الاخير .
(٤٩) ورد اسم الاسود بين امراء كندة ايضاً (Wüstenfeld ٢: ٢٥٠) ، وقد كان هذا الاسم ، على كل حال ، من الاسماء الشائعة جداً

جيش الروم . وقد ذكر ملألا (٢ : ٢٠٢) ان الفرس اسروا قائداً (Dux) (٥٠) اسمه عمرو (Abpos) ، ألا انه لا يمكننا ان نعين هذا القائد بالضبط لاسيما وان عمراً هو اكثر الاسماء العربية القديمة شيوعاً .

في اواخر العقد الثالث من القرن المذكور قامت بين الحارث وبين المنذر امير الحيرة حرب على الارض المعروفة بـ Strata . ويحدد پروكوبيوس هذه الارض بقوله انها البادية الواقعة جنوبي تدمر (Pers ٢ : ١) ، ولكنها بالاحرى تلك الاراضي الممتدة على جانبي الطريق الحربية من دمشق الى ما بعد تدمر حتى مدينة سرجيوس (Sergiopolis او Circesium) . فقد ادعى امير الحيرة ان القبائل العربية النازلة في تلك الاراضي خاضعة لسلطته وهي تدفع له الجزية فنازعه الامير العسائي هذه السلطة فنشب القتال بينهما . وكانت هذه الحرب من الاسباب التي عادت فاججت نار المنازعات بين الدولتين بعد ان كادت تنطفئ ، وقد ورد ذكرها من هذا القبيل في الاخبار الفارسية (انظر ترجمتي للطبري ص ٢٣٨ - ٣٩)

وفي سنة ٥٤١ حارب الحارث في العراق بجانب الروم تحت قيادة بليزاريوس المذكور آنفاً (پروكوبيوس ٢ : ١٦ ، ١٨) ، وعبر نهر دجلة على رأس جيشه ثم عاد فارتد الى مركزه السابق عن طريق اخرى غير الطريق التي اتبعها معظم الجيش ولم يحصل في حملته هذه على نتائج تذكر . فكان تصرفه هذا مدعاة الى الشبهة والى شك بعض الروم في اخلاصه للقيصر (پروكوبيوس ١٩ و Hist. arcana ٢) . ولعل اصحاب السياسة في القسطنطينية كانوا يبالغون في مقدرة العرب على الحروب المنظمة في حين ان هؤلاء لم يكونوا يسمنون الا النهب ومطاردة العدو ولو انهم يفاخرون بغير هذا (٥١) .

لم يمس على هذه الغزوة زمن قصير (حوالي سنة ٥٤٤) حتى عاد الاميران العربيان الى القتال . ووقع في هذه الحرب احد ابناء الحارث في يدي المنذر - الذي كان لا يزال على دينه الوثني - فقدّمه ذبيحة للإلهة افروديت اي « العزى » (پروكوبيوس ٢ : ٢٨) . وقد استمر القتال بين الاميرين العربيين

(٥٠) Δοξ. لم تستعمل هنا كقلب محدود وانما تعني بصورة عامة « الرئيس » او « القائد »

(٥١) راجع ملألا ٢ : ٢٠٢

حتى في زمن الهدنة بين الروم والفرس (التي بدأت سنة ٥٤٦ ، پروكوبيوس Goth. ١١:٤) الى ان أحرز الحارث بن جبلة انتصاراً حاسماً في شهر حزيران سنة ٥٥٤ في معركة وقعت بينها بالقرب من قنسرين (Chalcis) . ومع ان الحارث خسر في هذه المعركة احد ابنائه ، فقد قُتل من الجانب الآخر المنذر ملك الحيرة نفسه (راجع Land ١٣:١ وابن العبري ٨٥ الذي استقى اخباره بطريقة غير مباشرة عن يوحنا الافسسي) . وقد حدثت هذه المعركة على الأرجح بالقرب من « الحيار » لأنَّ هناك رواية عربية تعين موقع المعركة التي قُتل فيها المنذر في هذا المكان نفسه الذي يقع ، على وجه التقريب ، في منطقة قنسرين^(٥٢) . وعلى كل حال ، فليس ما يخولنا ان نفرق بين هذا المكان المدعو بـ « الحيار » وبين « ذات الحيار » التي يذكرها ابن الاثير ١ : ٣٩٨ . وهذه المعركة هي ولاشك تلك التي يسميها الحارث بن حنظلة في معلقته الشهيرة « يوم الحيارين » (البيت ٨٢) . وذكر بعضهم (ابن الاثير في الموضع المذكور اعلاه) انه قُتل للحارث ابنان في هذه المعركة . وهذا خطأ ناتج عن ان الروايات العربية لا تميز بين هذه المعركة وبين معركة او معركتين أُخريين بين اللخميين والفساسنة انهزم فيها ايضاً اللخميون . ثم هي لا تتفق تماماً حتى في تعيين الحارث الذي انتصر في هذه المعركة او المنذر الذي قُتل فيها^(٥٣) . على اننا نستطيع ان نجزم - وذلك استناداً على ما ورد في ابن الاثير (١: ٤٠٤) الذي عُرِف بالتحري في نقل الاخبار والذي هو نفسه نُبِه الى الخلط بين هذه الممارك في روايات العرب - في ان المنذر الذي قُتل في تلك الموقعة هو المنذر بن ماء السماء كما

(٥٢) تقع « الحيار » في بادية (مقاطعة) قنسرين (ياقوت ٢: ٢٧٣) . وقد جاء في البقرة (٢: ٥٤١ ، ٤) : « الحيار وبلاد قنسرين المجاورة » . وورد ذكر هذا المكان ايضاً بطريقة اوضح في المتن (٥٦٩ من طبعة Dieterici) . راجع البكري ٤١١ ومعه ياقوت ١ : ٥٢٧ (مادة « البدية ») . والارجح ان هذا المكان يقع على مسافة غير بعيدة في الشمال او الشمال الشرقي من حماة

(٥٣) راجع مثلاً ابا عبيدة في العقد الفريد (القاهرة) ١١٥:٣ والبكري ٦٤ حيث جاء ان المقتول هو المنذر بن المنذر ، اي احد ابناء المنذر الشهير الذي كان يدعى باسمه . وهذا ما اورده ايضاً بعض الرواة والمؤرخين الآخرين . وزعم ابن قتيبة ٣١٤ ان ليدياً الشاعر حضر مقتل المنذر في صباه ، ومعنى ذلك ان عمر لييد حين جاء الى النبي كان حوالى ٩٠ سنة وانه عاش ما يربو على المئة !

ذكر أيضاً بروكوبيوس وغيره من المؤرخين وعليه بات من المقرر ان هذه المعركة هي غير معركة « عين أباع » التي وقعت قرب الحيرة^(٤٠) . وبالعكس نرجح انها نفس المعركة الشهيرة المعروفة بـ « يوم حليمة » (راجع مثلاً ابن الاثير ٤٠٠: ١ وما يليه) وكذلك نرجح أيضاً ان « حليمة » هو اسم مكان^(٤١) لا اسم امرأة كما يفسره عادة كتبة العرب . ثم ان النابغة يذكر « يوم حليمة » بين الايام التي كان يفاخر بها الغساسنة السابقون مما يدعم استنتاجنا انه ويوم الحيار موقعة واحدة اذ انه يكون قد مرَّ على هذه الموقعة نحو خمسين سنة في حين لم يرَّ على الانتصار التالي الكبير الذي حازه احد امراء بني جفنة اكثر من خمس وعشرين سنة . اما ما يرويه كتبة العرب من التفاصيل عن هذه المعارك فهو جميل جداً وله ميزته الخاصة ولكنه ليس من التاريخ في شيء .

يذكر الحارث بن حازمة (المعلقة البيت ٦١)^(٤٢) حيناً يعدد امام الملك عمرو الحيري (٥٥٤ - حوالي ٥٦٨) ، ابن المنذر ووريثه ، مفاخر قبيلته يشكر (احد بطون بكر بن وائل) انهم انتقموا للمنذر القليل بدم « رب غسان » . فان صحَّ هذا القول وجب تأويله بأن هذه القبيلة قتلت احد انساب الامير الغساني الاقربين او رجلاً من آل جفنة او شخصاً آخر من كبار بني غسان .

سافر الحارث الى القسطنطينية فبلغها في تشرين الثاني من سنة ٥٦٣ وكان الغرض من سفرته مفاوضة حكومة القيصر في من يلزمه من اولاده في عمالته على سوريا وما يجب اتخاذه من التدابير لمقاومة عمرو ملك الحيرة (ثيوفانس

٥٤) وقد نقل بعضهم (البكري ٦٤) موقع عين أباع الى سوريا وما ذلك الا تخم وهو ان هذه المعركة وقعت فيه . اما ان هذا الموضع ليس بعيداً عن الحيرة فيتضح لنا من ياقوت ٧٤: ١ والبكري ٣: ٤٦ وابن الاثير ٢٤٥: ١ و ٣٧١: ١ (قابل ابن الاثير ياقوت ١: ٥٥٢ ، ١٤) . وانني لم انتبه لذلك قبلاً حين ظننت ان موقعه الحيار هي نفس عين أباع (راجع ترجمتي للطبري ١٧٠)

٥٥) البكري ٢٨٢ (في اسفل الصفحة) وياقوت ٢: ٢٢٥ ، ١٢ . وكذلك فان في اسم « مرج حليمة » و « وادي حليمة » (ابن الاثير ٤٠٠: ١ وما يليه) ما يؤيد هذا الرأي .
٥٦) الاغاني ٩: ١٨ ، ١٦ لا يمكن ان يكون البيت الذي يتلو هذا في موضعه الحالي في الاصل لانه يذكر حادثه وقعت قبل هذا الوقت بمدة طويلة . ومما يؤسف له جداً ان المفسرين القدماء لم يكونوا يعرفون شيئاً ثابتاً عن جملة حوادث تاريخية ذكرت في هذه القصيدة كما يستدل من الاغاني نفسه

٣٧١) . وقد كان لما شاهده الحارث في العاصمة من مظاهر الترف وسعة العيش وقع عظيم في نفسه ، وكذلك فانه احدث هو بدوره تأثيراً قوياً على سكان العاصمة وبالاخص على يوستينوس ابن اخي القيصر الذي كان لا يزال حينذاك ولياً للعهد ثم اصبح بعد وفاة عمه خليفته على العرش . فلما اصاب يوستينوس بالحرف ، غبّ تسنمه العرش ببضع سنين ، كان اهل البلاط يخيفونه بالحارث العربي كلما بدا منه عصيان او عريضة ويتتهرونه بقولهم : « تعقل ! والا دعونا اليك الحارث بن جبلة » . فيكشف ويهدأ . (يوحنا الافسي ٢: ٣) .

يظهر ان الحارث لم يكن محبوباً في بلاط الروم لا من القيصر يوستينوس ولا من سلفه خصوصاً لانه كان من اكبر انصار البدعة المعروفة ببدعة اصحاب الطبيعة الواحدة (Monophysites) فكان لا يدخر وسعاً في الدفاع عنهم وتحريرهم من الاضطهاد كما فعلت من قبله الامبراطورة البارة ثيودورة . على انه ليس ثمة من اساس تاريخي للعلاقة الاولى بين الحارث وبين يعقوب البرادعي مؤسس الكنيسة السورية القائلة بالطبيعة الواحدة (الكنيسة اليعقوبية) . وقد ذكر بعض المؤرخين هذه العلاقة مصبوغاً بمسحة من الاعجاز (Land ٢: ٣٦١-٦٢) راجع Kleyn : Jacobus Baradaeus (ليدن ١٨٨٢) ص ٤١-٤٢ . ولكن الحارث تمكن سنة ٥٤٢-٤٣ من تحقيق مطلبه لدى الامبراطورة ثيودورة بتعيين يعقوب المذكور ورفيقه ثيودوروس اساقفة في المقاطعات السورية العربية فتوطدت بذلك دعائم الكنيسة القائلة بالطبيعة الواحدة بعد ان كانت مهددة بالخطر (Land ٢: ٢٥٤ و Kleyn في الموضع المذكور اعلاه ٤٧-٤٨) ^{٥٧} . وبوسعنا ان نعلم كيف ان الحارث كان يعمل لمصلحة ابناء طائفته من مراجعة كلام يوحنا الافسي ومن مجموعة الوثائق المذكورة سابقاً (ص ١٢) التي بحث فيها مطولاً الكاتب Kleyn . الا انه يظهر من اقوال يوحنا الافسي ان الحارث كان في الوقت نفسه يسعى جهده - ولكن بدون جدوى - للقضاء على المنازعات العقائدية والشخصية المستمرة بين كهنة الكنيسة القائلة بالطبيعة

٥٧) يؤخذ من اخبار « حياة القديسين الشرقيين » (Vita) التي وضعها اصلاً يوحنا الافسي ثم اخذها احد الكتبة المتأخرين وتوسع فيها ان الحارث استحصل لها على هذه الرتبة بنفسه يوم كان في العاصمة (Land ٢: ٢٦٨-٦٩) . الا ان هذا الخبر بعيد عن الصحة

الواحدة وخصومهم التي لم يكن يستفيد منها إلا هؤلاء الخصوم . وطبيعي ان لا يدرك الحارث الشيء الكثير من حقيقة المسائل التي كانت تدور عليها تلك المنازعات بين كنيسة وكنيسة الدولة او بين سائر الاحزاب التي كانت تنقسم اليها كنيسة اليعاقبة نفسها ، وانما كان مدفوعاً بالعامل السياسي لمعاوضة المذهب الذي كانت تتبعه اكثرية الشعب في امارته ولنشر لواء الهدوء والسلام بين اتباع هذا المذهب^{٥٨} .

لقد احتل الحارث بن جبلة في مخيلة العرب مركزاً سامياً ، ودعوه ايضاً الحارث بن ابي شمر مما يدل على ان اباة كان يكنى بابي شمر . اما ان الحارث ابن ابي شمر هو نفسه الحارث بن جبلة الذي نتكلم عنه فظاهر مما يأتي : يخاطب الشاعر عمرو بن كلثوم الامير الذي حارب قبيلته تغلب وارتد عنها خاسراً والذي تعدّه الروايات العربية بحق احد امراء آل جفنة بـ «يا ابن ابي شمر» (ابن الاثير ١ : ٣٩٨) . ولما كان عمرو بن كلثوم هذا قد قتل ، في زمن وفاة الحارث تقريباً ، عمراً ملك الحيرة وعدو الغساسنة^{٥٩} فانه يصعب علينا ان نفترض انه حارب الغساسنة فيما بعد في جانب ملك الحيرة وتغني بذلك . اذن فالحارث بن ابي شمر الذي يخاطبه في قصيدته هو الحارث بن جبلة نفسه . وكذلك فقد ذكر الحارث بن ابي شمر ايضاً بانه هو الذي تغلب على المنذر ملك الحيرة (ابن قتبية ٣١٤ ، الحماسة ٤٠٢) وغيرهم . أضف الى هذا كله ان تلك القصة التي لا يمكننا ان نشق بصحتها والتي تدور حول الخلاف بين الحارث بن ابي شمر وصموئيل (السموأل) بن عادياء احد اشراف تيماء بسبب دروع امرئ القيس او التي يستدل منها على الاقل انه كان معاصراً له (الاغانى ١٩ : ٩٩) تنطبق — اذا صحت — على الحارث بن جبلة لان الحادثة التي ترويها وقعت حوالي سنة ٥٥٠ . هذا ، ولما كان الحارث بن جبلة اشهر امراء بني جفنة فقد اصبح من السهل ان ندرك لماذا كان كتبة العرب القدماء يطلقون

٥٨ لم يكن في الحقيقة من حظ السوريين (والاقباط) ان اضطهاد اتباع مذهب الطبيعة الواحدة وقف عند هذا الحد لانهم بذلك ابتعدوا ، على عمر الايام ، عن مجرى الحياة الاوروبية

٥٩ راجع ترجمتي للطبري ص ١٧٢

على كل امير غساني ، حقيقي او موهوم ، لا يعرفون اسمه اسم الحارث بن [إبي] شمر دون ان يراعوا في ذلك الترتيب التاريخي مطلقاً . فمن ذلك انهم تارة ينسبون الى الحارث المذكور قتل حجر آكل المرار الكندي جد الشاعر امرئ القيس (الاغاني ٨: ٢٥٠) فيرجعون بذلك الى حوالي سنة ٤٥٠ م ^(٦٠) ، وطوراً يعدونه معاصراً للسنين الاخيرة من حياة النبي . فهناك رواية في ابن هشام ٩٧١ تزعم ان الحارث المذكور هو الامير الغساني الذي بعث اليه النبي محمد برسالة سنة ٦٢٨ ، الا ان ابن هشام نفسه تنبه لهذا الخطأ فرجح ان هذا الامير الغساني هو جبلة بن الايهم لا الحارث بن جبلة . ولكنه عاد فذكره في السنة التالية مع النعمان ملك الحيرة الذي كان قد توفي ، كما هو معروف ، قبل ذلك بزمن طويل (ابن هشام ٧٧ = الواقدي طبعة Wellhausen ٣٧٧ = ابن دريد ٢٦٧ الخ) . وها الواقدي (ص ٤١٣ من طبعة Wellhausen) يروي ان الحارث المذكور (او جبلة بن الايهم ، كما صحح فيما بعد) كان لا يزال حاكماً سنة ٦٣٠ م ^(٦١) . ثم هوذا البلاذري — وهو من اهل النقد المحترسين في نقل الاخبار — يضع الحارث بن ابي شمر رأساً قبل جبلة بن الايهم آخر امراء غسان (ص ١٣٦) . واغرب من ذلك ان النسابة ابن الكلبي الذي يعتمد كثيراً على الاحاديث النبوية اضاف الى شجرة انساب الغساسنة ، التي تنتهي عند اولاد الحارث ، حارثين آخرين: الحارث بن جبلة والحارث بن ابي شمر ، فيصبح هذان الاميران بذلك حفيدي نفسيهما وتمتد حياتهما الى زمن النبي ! وذكر ابن الاثير (٢: ٢١٨ = ٣: ٩١٣ و ٤: ٦٥٣ و ١٨٤) الحارث بن ابي شمر كاحد امراء الغساسنة ولم يزد على ذلك في تعيين شخصيته .

ليس من المرجح ان يكون الحارث بن جبلة هو نفس الحارث المعروف

(٦٠) نجد مثلاً من هذا الخلط في التأريخ في كتاب الاغاني ٩: ١٦٧ حيث نقرأ ان الحارث بن ابي شمر تزوج اخت امرأة آكل المرار الكندي . وجاء ايضاً في ابن الاثير ١: ٤٠١ ان الحارث بن ابي شمر جبلة ، حفيد الاعرج ! (راجع مايلي) خطب ابنة المنذر بن المنذر اللخمي بالرغم عن ان هذا الاخبار لم يتبوأ عرش الملك (في النصف الثاني من العقد السابع) الا بعد وفاة الحارث (٥٦٩) . ومثل هذا الخلط في التأريخ عندهم كثير (٦١) في الرواية نفسها في ابن هشام ٩١١ والبخاري ٣: ١٨٠ (طبعة Krehl) ورد فقط « ملك غسان » دون ذكر الاسم

بـ « ابن مارية »^(٦٦) . كما زعم ابن قتيبة^(٦٧) ٣١٤ وحمة ١١٧ وابن دريد^(٦٨) ٢٥٩ : ٩ .

وقد أخذت هذه الكنية عن بيت لحسان بن ثابت :

اولادُ جفنةَ حولَ قبرِ ابيهم قبرِ ابنِ ماريةَ الكريمِ الفضلِ

(ديوان ص ٧٠ : ١٤) ووردت هذه الكنية ايضاً مراراً في مواضع اخرى .

فمن الطبيعي ان يعتبر الكتبة المتأخرون ان المعنى في هذا البيت هو اشهر آل جفنة ولكن كل الظواهر تدل على انه امير غساني توفي في زمن الشاعر اي حوالي العقد الثاني من القرن السابع . ومن المؤرخين من يطلق هذه الكنية على امير آخر من آل جفنة (اليقوي ١ : ٢٣٦ والمسعودي ٣ : ٢١٧ وقابلها بالاغاني ٩ : ١٦٧) . وهذا كله من باب الحدس^(٦٩) . ومثله في الابهام عبارة الطبري

« الحارث بن مارية الغساني » (١ : ٨٥١ ، ١٧)

توفي الحارث بن جبلة سنة ٥٦٩ او في اوائل سنة ٥٧٠ ، فيكون قد حكم كعامل اكبر مدة اربعين سنة على اقل تقدير . وقد ذكر اسمه في الوثائق الكنائسية لسنتي ٥٦٨ و ٥٦٩ (راجع مطولاً في كتاب Kleyن) ، حتى ربيع سنة ٥٧٠ حين بُدئَ بذكر ابنه المنذر .

لم يكسب المنذر (Alamundaros) بن الحارث يستلم زمام الحكم حتى هبَّ لمحاربة عرب الحيرة عمال الفرس ، الذين كانوا قد اغاروا بعد وفاة ابيه

(٦٢) اما ان معنى هذه الكلمة هو « السيدة » وليس له علاقة باسم مارية فقد بينته في

كتابي « صرف ونحو اللغة المنذائية » ص ١١٢

(٦٣) حيث ورد « جبلة بن الحارث » بدلاً من « الحارث بن جبلة » . راجع س ١٠

(٦٤) وكانت تدعى مارية ايضاً امرأة المنذر الخيري وام الاسود (ترجمة الطبري ٥١٢) .

وقد مدح الحارث بن حازة اميراً آخر يدعى ابن مارية . راجع المفضليات رقم ٢٦ والاغاني ٩ : ١٧٨ . (ان كان اليتان للشاعر نفسه فالممدوح فيها لا شك واحد ، غير ان الممدوح في شعر المفضليات يصح ان يكون من اللخمين او من الغساسنة . ورد اسم مارية ايضاً مراراً في مواضع أخرى . اما مارية « ذات القرطين » الحرافية (Freytag, Prov. ١ : ٤٢٢) وفي غير هذا الموضع ايضاً) فقد زعم العرب انها هي نفس أم الامير الغساني . وهذا زعم اقل ما يقال فيه انه واه . ومن الغريب أن Caussin de Perceval يرجح أن Mxrix التي ذكرها سوزومن ٦ : ٢٨ هي نفس مارية أم الامير الجفني ويعزو الاختلاف بين الاسمين الى خطأ احد النسخ (القدماء : «quelque ancienne erreur de copiste» (٢ : ٢٢٠-٢٢١) . على ان وزن « ماوية » الشعري يختلف عن وزن « مارية »

المرهوب على سوريا، فقاتلهم وانتصر على ملكهم الجديد قابوس في يوم الصعود (٢٠ ايار) سنة ٥٧٠ (Land ١٣:١). وثم انتصر عليهم ايضاً في موقعة اخرى كما ذكر يوحنا الافيسي (٦: ٣ حيث تجد التفاصيل الوافية). اما المعركة الاولى فهي على الأرجح المعركة المعروفة بـ «عين أباغ» التي اكثرت الشعراء العرب من ذكرها والتغني بها، ذلك لانها وقعت في نقطة بعيدة شرقي سوريا ولان الامير النسطوري المنتصر وصل الى مكان يبعد ثلاث مراحل فقط عن الحيرة عاصمة اللخمين: وهذا ما ينطبق تماماً على موقع «عين اباغ» (راجع اعلاه ص ٢٠ حاشية ١). وذكروا ايضاً ان المنذر أغار — حتى في زمن حياة ابيه — على عرب الحيرة وأبلى في غزوته بلاءً حسناً (مناندر الحامي: الفصل ١٧ في النهاية).

ومما نعرفه عن هذا العامل انه عُقد في اوائل حكمه وتحت رعايته الخاصة مجمع كنائسي^{٦٥} نظر في بدعة المعتقدين بثلاثة آلهة — Tritheism — وحكم عليهم بالهرطقة. وقد بحث هذا المجمع في حوادث جرت في سنتي ٥٦٨ و٥٦٩ وكان ممن امضى قراراته «كاهن البطريق المنذر الالمجد» (ἐνδοξότατος) ومحب المسيح وهو، على ما يظهر، الكاهن الرسمي في بلاط العامل النسطوري المنذر. لم يكن القيصر يوستينوس (وذلك قبل ٧ كانون الاول سنة ٥٧٤ حين اشترك طياريوس في الوصاية) راضياً عن الامير العربي ولم يكتب بأن رفض ان يمدّه بالمال الذي كان يطلبه منه ليم ما شرع به من الاعمال بل اوعز الى البطريق مرقيانوس ان يحتال عليه ويقتله ان امكن (يوحنا الافيسي ٦: ٣-٤). ولكن المنذر احس بهذه المؤامرة^{٦٦} فشق عصا الطاعة على دولة الروم وبقي ثائراً عليها مدة ثلاث سنوات. فانتهر عرب الحيرة هذه الفرصة واغاروا على سوريا وعاثوا فيها ما شاؤوا. فوجد الروم انفسهم مضطرين لاسترضاء الامير

(٦٥) يهنا هذا المجمع خصوصاً لكثرة اسماء الاماكن التي وردت في الامضاءات. راجع نص هذه الامضاءات في قائمة Wright السريانية (٧٠٩ وما يليه) ومقاتي في مجلة الجمعية الالمانية الشرقية ٢٩: ٤١٩.

(٦٦) اعتمدنا في رواية هذه الحادثة على يوحنا الافيسي وحده مع ما عُرف عنه من شدة تعلقه ببني جفنة، «مها» مذهبه. الا انه يظهر ان سلوك البلاط الموكي كان في الحقيقة رديئاً بقدر ما هو بعيد عن الصواب.

الجفني مهما كلفهم الامر . وبعد مفاوضات جمة ذهبت في بادئ الامر ادراج الرياح تم الاتفاق بين الفريقين فاجتمع المنذر بالطريق يوستينيانوس المبعوث من القسطنطينية - وذلك في الرصافة عند قبر القديس سرجيوس الذي كان يحمله جميع سكان سوريا حيث كان المنذر يحسب نفسه في مأمن من غدر البزنطيين - وعُقد الصلح بينهما . وكان ذلك في زمن حياة القيصر يوستينوس الذي توفي في ٦ تشرين الاول سنة ٥٢٨ (راجع يوحنا الافسي ٦ : ٤ ص ٣٥١) . ويظهر من الكتابة المذكورة سابقاً (Waddington رقم ٢١١٠) ان الصلح عُقد في صيف سنة ٥٢٨ . ومع ان هذا النقش اكتُشف في موضع بعيد جداً (في مكان يقال له « حياة » يقع شرقي اللجاء وشبلي جبال حوران على مسافة عشرة اميال تقريباً بين الجنوب والجنوب الشرقي من دمشق) فان الامير القساني ما كان ليدعى بجميع القابه الرسمية حتى في ذلك المكان الثاني لو لم يكن قد سلم نفسه للسلطة الرومانية واستعاد مركزه السابق لديها .

في ٨ شباط من سنة ٥٨٠ وصل المنذر مع ابنين له الى القسطنطينية فاستقبل فيها بكل احترام وتبجيل ، وانعم عليه القيصر طياريوس بـ «التاج» مع ان الروم لم يكونوا ينعمون قبلاً على عالمهم من العرب الا بـ «الاكليسل» (يوحنا الافسي ٤ : ٣٩ ، ٤٢) ^(٦٧) . وقد بلغ خبر هذه الحادثة حتى اسبانية (Iberien) فذكره القس يوحنا البكراري (Biclar) ووصف كيف ان القيصر طياريوس رحب بـ «المنذر ملك الشرقيين» (Aramundarus Saracenorum rex) ولكنه اخطأ في تاريخ السنة التي جرت فيها هذه الحادثة ^(٦٨) .

(٦٧) كتب لي Rud. Schoell ان «التاج» هو المقصود بـ δῆλονα ، اما الاكليسل فهو او بالاكليسل الذهبي ولكنها كلها ترجع الى الازمنة السابقة

(٦٨) هو يورخ سفره المنذر في السنة التاسعة من ملك يوستينوس (تشرين الثاني ٥٢٣ - ٥٢٤) حالة كون طياريوس ، الذي بدعوه قيصرًا ، لم يصبح قيصرًا وشريكًا في الوصاية الا في ٧ كانون الاول سنة ٥٢٤ . وقد كتب لي الاستاذ Gutschmid انه لا يصح ان يعتمد على يوحنا البكراري في تحديد سني القياصرة ، فلو جربنا مثلاً ان نستخلص تاريخ هذه الحادثة من مقابلتها بتاريخ حكم ملك الفوطيين الغربيين عند المؤرخ المذكور لاستنتجنا انها وقعت سنة ٥٢٥ م . ولذا فـ Gutschmid يميل الى الظن ان الامير العربي قام برحلة ثانية الى العاصمة البزنطية . الا ان يوحنا الافسي ما كان ليسكت عن السفارة الاولى لو انها حصلت حقاً

انتهاز المنذر فرصة وجوده في عاصمة الروم فسعى لنيل العفو عن اصحاب مذهبه وعمل على توطيد السلام بينهم . وقد عقد لهذه الغاية مجمعا خاصا في ٢ آذار سنة ٥٨٠ (يوحنا الافسسي ٤: ١٠) وبذل كل ما كان له من نفوذ وسلطة في معاضدة اتباع مذهب الطبيعة الواحدة والدفاع عنهم كما كان فعل قبله ابوه الحارث (يوحنا الافسسي: في عدة مواضع من تاريخه)^(٦٩).

نرجح ان المنذر هذا هو نفس الملك الي كرب الذي ورد اسمه على هامش نص سرياني مصحوبا بالادعية السهاوية (مجموعة Wright ٤٦٨) وقد كتب ذلك في نقش حجري وُجد في احدى نواحي تدمر^(٧٠) وجاءت فيه ايضا هذه العبارة:

لأسماء اذا كانت قد احدثت كما يزعمون تأثيرا كبيرا بلغ صداه الغرب الاقصى. أضف الى ذلك انه يصعب ان نؤرخ سفرة المنذر الى القسطنطينية في سنة ٥٧٥ اي قبل زمن المؤامرة على حياته وقبل ثورته التي دامت ثلاث سنوات ولم تنته الا في سنة ٥٧٨. اما عبارة ابن العبري ٩٢ التي قد يظن القارئ انها تشير الى سفرة حدثت حالا بعد اشتراك طيباريوس بالوصاية فالمراد منها السفرة المألومة التي قام بها الامير العربي بعد ان تبوأ هذا القيصر كرسي الملك حقيقة (في ٦ تشرين اول سنة ٥٧٨) باكثر من سنة. وهذا واضح تمام من عبارة ميخائيل السرياني التي يختصرها هنا ابن العبري (راجع ترجمة النص الارمني لـ Dulaurier في المجلة الاسيوية ١٨٤٨: ٢، ٢٩٨ و Langlois ٢١١). ويظهر من المعارضة ان ميخائيل السرياني استند على يوحنا الافسسي ولم يزد عليه الا بعض آراء وملاحظات خاصة. - والارجح ان الراهب السككيري خلط هنا بين اعلان طيباريوس شريكا في الوصاية وبين تبوؤه عرش الملك فعلا فوضع تاريخ زيارة الامير العربي حالا بعد الحادثة الاولى بدلا من الثانية

(٦٩) يؤخذ من عبارة يوحنا الافسسي ٤: ٢١، ٢٦ (التي يستند عليها ابن العبري ٩٢) ان القبائل العربية في سوريا كانت متعصبة لمذهب الطبيعة الواحدة. ولكننا لا نعلق على هذه العبارة أهمية كبيرة، حيث وان يكن غير مستبعد ان ينظر افراد هذه القبائل الى بعض اشخاص صبغوا بمسحة القداسة - كيعقوب البرادعي - بشيء من الاحلال والتفديس او ان يعظموا الايقونات وبقايا القديسين فان ذلك لم يكن ليحول دون دخول اكثرهم في الاسلام بعد خمسين او ستين سنة دون تردد او مقاومة تذكر

(٧٠) على انه ليس للحاشيتين الاخيرتين ٤٦٨ ب علاقة بالمكان نفسه. ونستدل من تصحيح Wright (ص XXXV) ان جزءا منها محو تصعب قراءته. وقد اخبرني الدكتور Gottheil الذي درس هذا الموضع من المخطوطة درسا وافيّا أن اسم المكان المحو من الحاشية الاولى يجب ان يقرأ، كما كنت قد ظننت سابقا، بحال لا يحتمل، وكذلك في الثانية ايضا. وهذا هو المكان المعروف عند العرب بـ «النبك» والواقع على الطريق الشمالي بين دمشق وتدمر. ويجب ان يكون تابعا كنائسيا لاسقفية دمشق الا انه مذكور هنا بجانب اسقفية تدمر

« في ايام الاسقفين المحترمين القديسين يعقوب وثيودوروس » . ومع ان هذين الاسمين شائعان كثيراً فان الشخصين اللذين تسميا بهما واللذين عاشا في القرن السادس — اذ ان الدلائل الباليوغرافية ترجع النقش الى ذلك القرن — ليسا سوى يعقوب البرادعي وثيودوروس المذكورين سابقاً (انظر اعلاه ص ٢١) وقد ورد اسمهما مقرونين معاً في عدة وثائق اخرى خاصة بطائفة القائلين بالطبيعة الواحدة . وهذه الوثائق وجدت في نواحي تدمر وهي تصورهما دائماً اما محاميين عن كنيسةهما او في مقدمة رؤسائها الروحيين (مجموعة Wright ٧٠٣ أرقم ١١ و ٧٠٥ ب رقم ٢٥ و ٧٠٦ ب رقم ٣٠ و ٣١ و ٧٠٨ أرقم ٣٣ و ٧٠٩ رقم ٣٨ و ٣٩) . راجع ايضاً Land ٣: ٣١٤ ، ١١٤ . هذا ، ولما كان من المعلوم ان يعقوب البرادعي توفي سنة ٥٧٨ نتج عن ذلك ان الملك الذي ورد اسمه في الكتابة المذكورة يجب ان يكون اما الحارث بن جبلة واما ابنه المنذر ، والاخير هو الارجح كما يستفاد من عبارة اخرى وردت في هذه الكتابة وفيها دعاء الى الله تعالى « من اجل سائر اخوته المؤمنين » : ذلك لانه كان للمنذر عدة اخوة كما ورد في الروايات العربية الراجعة الى ابن الكلبي ومن جاء بعده وكما يؤخذ ايضاً من قول يوحنا الافسي (٤: ٣ ، ٤٢ ، ٦٣ و ٤: ٦) ان اخوته كانوا يشتركون معه في العمل .

اما اذا لم يكن الملك ابو كرب هو المنذر نفسه فلا بُدَّ من ان يكون اياه . ولا يجب ان يضعف استنتاجنا هذا ان حمزة يطلق هذه الكنية على ملك آخر متأخر يدعى النعمان ، فليس لهذه الرواية اهمية تاريخية . وما يدل على ان هذه الكنية اقرب في الروايات العربية للحارث وسلالته منها لغيره ان ابن الاثير (١: ٣٩٩) يدعو بها ابناً آخر للحارث الجفني قُتل في الموقعة الحاسمة بينه وبين المنذر ملك الحيرة .

وجديرٌ بنا ان ننتبه الى ما جاء في تلك الكتابة ايضاً اتماماً للدعاء المذكور : « واهد الضالين منهم (من اخوته) الى معرفة الحق (ايها الله تعالى) » مما يُستنتج منه انه كان للمنذر اخوة غير مؤمنين اي انه كان بين اولاد الحارث من لم يكن يتبع مذهب اليعاقبة تماماً . وهذا مما يجب النظر فيه عند البحث في اسباب سقوط هذا الامير .

لما عزم موريقيوس (Mauricius) قومس الشرق (ὁμῆς Ἀνατολῆς) ان يغزو سنة ٥٨٠^(٧١)، بالاشتراك مع المنذر، احدى ولايات الفرس وجد الجسر الكبير (على نهر الفرات) مهدوماً فاضطراً ان يوتد خائباً (يوحنا الافسي ٣: ٤٠ و ١٦: ٦^(٧٢) و اوچرپوس ٢٠: ٥ و ثيوفيلكت ١: ٣). فعزا الروم هذه الخيبة الى خيانة المنذر وتواطئه مع العدو^(٧٣)، وتنازع موريقيوس والمنذر هذا بشدة ثم شكاه الى القيصر^(٧٤). الا ان المنذر عاد فاغار وحده على اراضي عدوه امير الحيرة و اباد عاصمته بالنار ورجع من غزوته بغنائم عظيمة (يوحنا الافسي ١٨: ٦). وقد ذكر هذه الحادثة احد المعاصرين وهو الشاعر الحيري عدي بن زيد^(٧٥) وذكرها ايضاً بعض كتبة العرب ولكن دون ان يعينوا اسم الامير الغساني الذي كانوا يجهلون على ما يظهر^(٧٦). ويُستنتج من قول عدي بن زيد ان المنذر انما نجح في هذه الغزوة لأن ملك الحيرة^(٧٧) كان وقتئذ غائباً عن

(٧١) لاشك في ان طريقة ثيوفيلكت (١: ٣) في تأريخ هذه الحوادث وسردها واضحة لا غبار عليها، فيجب اذن ان لا يضلنا ترتيب معاصره يوحنا الافسي فيجدو بنا الى اختيار تاريخ اقدم لهذه الحادثة. ولا بأس هنا من الاشارة عرَضاً الى ان ثيوفيلكت مؤرخ اهل بالغة والاعتبار رغمًا عن تقصيره الشائن في الذوق الكتابي

(٧٢) ان الخبر المذكور في الكتاب السادس لا يتفق تماماً مع ما جاء في الكتاب الثالث (٧٣) مع اننا هنا لا نعلق اهمية كبيرة على اقوال يوحنا الافسي المتعصب لآل جفته، فاننا نرجح ان التهمة بنفسها مستبعدة. اما آمال القائد البرنطي في ان يصيب نجاحاً كبيراً حيث اخفق من قبله الامبراطور يوليان فقد كانت ضعيفة من اساسها

(٧٤) ابن العبري ٩٢: ٢ (من اسفل). وهنا يجب ان نقرأ بحسب مخطوطة الفاتيكان ١٦٧ هههههه كما اخبرني الاستاذ Guidi. وهذا ما كان افترضه سابقاً Roediger (خطأ في نسخته من الترجمة اللاتينية التي لا تزال محفوظة في مكتبتنا)

(٧٥) الاغاني ٢: ٢٧؛ الطبري ١: ١٠٢١ قابله بحمزة ١١٨؛ ياقوت ٣: ٦١٢؛ البكري ٢٢٢ (وايات اخرى متفرقة في غير هذا الموضع). ولعل هذه الايات اُشدت قبل ان يُسجن عدي بزم من طويل

(٧٦) لا تميز الرواية القديمة المحفوظة في الاغاني والطبري هذا الامير بغير قولها: «رجل من غسان». فلا اهمية اذن لافتراضات الطبري وحمزة وابن الاثير ١: ٤٠١. ولقد اصاب حمزة في اشتقاقه لقب «محرّق» من هذه الحادثة (انظر اعلاه ص ٥)

(٧٧) وهو - على ما ذكره العرب - النعمان بن المنذر. وقد استخلص المتأخرون اسمه رأساً من ايات الشاعر عدي بن يزيد (راجع ترجمتي للطبري ٢١٢ وما يليه). غير انه ليس من المحقق بعد ما اذا كان هذا الامير حاكماً حينذاك ام لا

عاصمته ؛ غير ان النجاح الذي اصابه الامير العربي في غزوته هذه ، بعد ما لقيته الجنود الرومانية التي كانت بصحبته من الفشل في الغزوة السابقة ، زاد في عداوة الروم له . فاذا اعتبرت هذا كله ثم اضيفت اليه تأثير الاختلافات المذهبية بين الطرفين — التي ادّت الى ارتياب الروم بالجفنيين عموماً — استطعت ان تدرك اسباب حقد الروم آنئذ على المنذر . نعم ، ان الضرورة كانت ترغب احياناً قياصرة الروم — عند توزيعهم المراتب العالية على رؤساء الشعوب والقبائل البربرية — ان يعضوا النظر عن انحراف هؤلاء عن الدين الرسمي الذي كان يُطلب التمسك به من رجل مثل Gelimer الاسير (بروكوبيوس : Vand ٢ : ٩ في الآخر) . فمن ذلك انهم منحوا ثيودريك لقب « قنصل » و « بطريق » بالرغم عن اتباعه مذهب آريوس ، وابقوا الحارث بن جبلة في الرتبة « البطريقية » حتى بعد مدافعته جهراً عن المعتقدين بالطبيعة الواحدة . وكذلك قل ايضاً عن خليفة المنذر الذي عينه القيصر بنفسه . ولكن لا شك في ان المتعصبين للمذهب الرسمي كانوا ينظرون الى هذا التساهل شزراً وانه كانت في القسطنطينية وقتئذ جماعة كبيرة من الروحانيين والعلمانيين من اصحاب المراتب العالية وارباب النفوذ في الدولة الذين كانوا يتوقون الى تجريد الكنائس اليعقوبية من محاطها حتى ولو كان ذلك مناقضاً للحق والايان الحقيقي اذ انه لم يكن لهذين اهمية كبيرة عندهم حينذاك خصوصاً في محاربة الهرطقة .

كان من كل ذلك ان الاوامر صدرت الى حاكم سوريا الروماني (Magnus) بالقبض على العامل العربي بالرغم عن كون هذا الحاكم صديق العامل العربي و « وليه » . وارسل يدعوه الى بلدة في البادية بين تدمر ودمشق تدعى حوارين — كانت قد ارتفعت حديثاً الى مرتبة المدن^(٧٨) — ليحضر حفلة تدشين احدى الكنائس التي شادها فيها . وكان مدعواً لهذه الحفلة ايضاً بطريرك انطاكية

(٧٨) يذكر يوحنا الافسي ان رفع هذه البلدة الى مرتبة المدن حدث لأول مرة على يد الحاكم ماغنوس . والصحيح انها كانت قد نالت هذه الامتيازات من الامبراطور يوستينيان لانها دُعيت في قائمة الاساقفة Εὐχάριος [sc. χάστρου] ἡτοι τοῦστρινιανούπολης (Not. episc. Parthey ٩١) . ولكن لعل قراءة الكلمة الاخيرة τοῦστρινούπολης ؟ اما لفظة *ιστηνομίον* : « وَاَرَن المقلقة فقد كان اليونان والرومان يكتبونها بصور مختلفة

نفسه . فلبى الامير العربي السليم النية هذه الدعوة وتوجه الى المكان المعين ، لكنه ما كاد يبلغه حتى التقى الحاكم الروماني القبض عليه وارسله مخفوراً الى العاصمة حيث اقام مع احدى نساؤه^(٧٩) وابنين وبنت له في حالة الاسر ولكن مع شيء من الحرية .

كان ذلك في ايام القيصر طيباريوس (المتوفى في ١٤ آب سنة ٥٨٢) اي في سنة ٥٨١ او بالاحرى في اوائل سنة ٥٨٢ . فلما توفي طيباريوس وخلفه مورقيوس عدو المنذر الالد نفاه ورجلاً آخر من كبار الحاشية يدعى سرجيوس الى صقلية (يوحنا الافسسي ص ١٤٧ : الفهرست^(٨٠) ؛ او اچريوس ٢: ٦)

لقد دام حكم المنذر نحواً من ثلاث عشرة سنة . فاذا ذكر المؤرخ حمزة اميراً آخر بهذا الاسم — المنذر بن الحارث — وجعل مدة حكمه ثلاث عشرة سنة ايضاً فالارجح ان روايته هذه والرواية الاولى تستندان على اساس واحد . على ان مدة حكم المنذر الحقيقي في تاريخ حمزة هي ثلاث سنوات فقط .

لم يقتصر امر الروم مع المنذر على نفيه فحسب وانما عمدوا ايضاً الى قطع الاعانة السنوية (annonae) التي كانوا يقدمونها لاسرته . فكان ذلك داعياً آخر لاثارة الغساسنة فقام ابنا المنذر الاربعة وشقوا عصا الطاعة على دولة الروم ثم اوغلوا تحت قيادة اخيهم الاكبر — النعمان — في الصحراء واخذوا يشنون منها الغارات على اراضي الدولة فيسطون على اموالها وينهبونها ويعيشون في داخل البلاد فساداً . اما يوحنا الافسسي فيقول انهم لم يلجأوا الى القتل او الحرق ، لكنه لا يمكننا ان نثق بصحة هذا القول تماماً . ويصرح هذا المؤرخ ان غنائمهم كانت عظيمة وانهم القوا الرعب في قلوب حامية بصرى — وهي اعظم مركز حربي في تلك البلاد بعد دمشق — واضطروها الى ان تتخلى لهم عن الذخائر

(٧٩) لقد اورد يوحنا الافسسي عبارة ١٥٨٥ (١: ٢١٧) بطريقة يمكن للقارئ ان يستنتج منها — لا بل قد يضطر ان يستنتج منها — انه كان للامير المذكور عدة نساء . وكذلك فالعبارة الاخرى : « ولقد كان في وسع عرب الفرس ان يأسروا نسائي واولادي جميعاً ، تبعاً » (١١: ٢١٦) قد تكون راجعة اليه . وكما ان النعمان ملك الحيرة تزوج عدة نساء حتى بعد تنصره ، فليس من المستبعد ان يصح الشيء نفسه على الامير الجفني . ويظهر ان الكنيسة لم تكن تبالي بذلك ما دام هؤلاء الامراء لم يكونوا متزوجين كـ نائباً الا بزواج واحدة . (٨٠) من المؤسف ان الفصول المتعلقة بهذه الحادثة قد سقطت من المخطوطة .

الحرية^(٨١) وغيرها من اموال ابيهم المحفوظة فيها . وقد دامت هذه الحالة على ما هي « مدة طويلة » (يوحنا الافسي ٤٢:٣ ، اوچريوس ٢:٦) .

في نهاية الامر جهّز القيصر طياريوس حملةً تحت قيادة الحاكم (Magnus) المذكور آنفاً وارسلها ضدّ الثائرين وانفذ معها اخاً آخر للمنذر ليخلفه في وظيفته . والارجح ان هذا الامير هو احد اخوة المنذر الذين وصفهم الكاتب اليعقوبي (اعلاه ص ٢٨) بقوله انهم غير موثمين . على انه لم يلبث ان توفي بعد عشرة ايام (يوحنا الافسي ٤٣:٣)^(٨٢) . اما القائد البرنطي فقد تمكن بمكره ودهائه من القبض على النعمان ، اكبر ابناء المنذر ، اذ دعاه الى المفاوضة السلمية ثم القى القبض عليه واخذه اسيراً . ولعلّ لمذهب النعمان دخلاً في المحنة التي اصابته — كما يؤخذ من عبارة المؤرخ ميخائيل السرياني (راجع Dulaurier ٣٠٠ و Langlois ٢١٣) التي استند فيها على قسم مفقود من تاريخ يوحنا الافسي^(٨٣) والتي اخذها عنه ابن العبري ٩٣ . على اننا لا ندرى الى اية درجة بالغ المؤرخ ميخائيل السرياني في نقله اخبار يوحنا الافسي ، وليس من الممكن ان نحقق ما اذا كان فعل ذلك عمداً ام بنية حسنة .

أرسل الامير العربي اسيراً الى العاصمة فلما بلغها امر القيصر بأن يُعامل معاملة « اسير حر » رغماً عن ان جميع كبار الدولة اشاروا بقتله . (يوحنا الافسي ١٤٧ : الفهرست ٥٦:٣ ؛ اوچريوس ٢:٦)^(٨٤) . ويُستدل من عبارة المؤرخ اوچريوس ان وصول النعمان الى العاصمة كان في ايام القيصر موريقيوس ، الا ان الفهرست الملحق بتاريخ يوحنا الافسي (٤٤:٦ ، قابله ٤١ : ص ٣٤٠) يورخ ذلك قبل ابتداء الدور (الاندكتيون) الثالث^(٨٥) اي بين ١٤ آب سنة

(٨١) نستنتج من هذا انهم كانوا يمدّون العامل في ايام الحرب بالذخائر الحربية الا انهم كانوا يستردونها منه بعد انتهاء الحرب ويضعونها في القلاع خوفاً من ان يسيء استعمالها .

(٨٢) من هنا تبتدى لسوء الحظ التلمذة الكبيرة في المخطوطة

(٨٣) من المؤسف ان ديونيسيوس (تلمّح خري - بحسب قول الاستاذ Guidi - لم يذكر شيئاً من هذا كله

(٨٤) لقد تكرّرت مثل هذه الحوادث المروية هنا حتى في ايامنا الحاضرة . فلم تقصّر الدول المتأخرة في المكر والخداع عن الامبراطورية البرنطية عند معاملتها القبائل شبه المتحضرة في الامور التي لها مساس فعلي او اسمي بمصلحة الدولة

(٨٥) لقد نهني الى هذه النقطة الاستاذ Gutschmid

٥٨٢ و١١ ايلول سنة ٥٨٤ . والارجح انه الى التاريخ الاخير اقرب منه الى الاول^(٨٦) . وعندما وضع او اچريوس تاريخه (٥٩٣ - ٩٤) كان النعمان لا يزال حياً (راجع ٦: ٢٤) . اما مدة حكم النعمان — اذا امكن ان نعتبره حاكماً بالمعنى الصحيح — فليس من السهل تحديدها . ولعل ما ذكره حمزة من ان النعمان بن المنذر^(٨٧) حكم سنة واحدة يستند على رواية قديمة — سواء أكان ذلك يعني سنة واحدة بالضبط ام يدل فقط على مدة قصيرة .

لقد نقل الينا ان يوحنا الافسي اتى في كتابه بلمحة عامة عن تاريخ الامراء الجفنيين ثم ذكر ما حدث بعد سقوط هذه الاسرة . الا ان المخطوطة التي وصلت الينا لم تحفظ لسوء الحظ الا فهرست مختصراً « عن ازدهار سلطة عرب الروم وسقوطها » (٦: ٤١) و« عن هلك من امراء العرب ومن سالم الفرس منهم » (٦: ٤٢) . اما الفصل الاول فلم يُحفظ لنا منه شيء ، واما الثاني فقد اختصره بتصرف كثير المؤرخ ميخائيل السرياني وها انا الآن اورد شيئاً من اقواله نقلاً عن ترجمة Dulaurier للنص الارمني التي تتفق في النقاط الجوهرية مع ترجمة Langlois ص ٣١٢^(٨٨) : « لما بلغت هذه الاخبار المخزنة ببلاد العرب^(٨٩) هلعت لها قلوب سكانها فتنفروا وانقسموا الى خمس عشرة فرقة كل واحدة منها تحت قيادة رئيسها الخاص فدخلت بعض هذه الفرق تحت سلطة الفرس طمعاً بعبائهم وذبحت فرق اخرى لمساعدة سكان قير^(٩٠) ولحق عدد قليل ببلاد الروم . وهكذا ادت البدعة الخلقيدونية المقوتة الى خراب هذه المملكة الجميلة . » فانت ترى من هذه العبارة ان عرب سوريا قد انقسموا في ذلك الوقت الى خمس عشرة فرقة ، لكل منها رئيس او شيخ ، وان بعض هؤلاء

(٨٦) يجب ان نقرأ كلمات ابن العبري (٩٣: ١٢) كما وردت في مجموعة الفاتيكان ١٦٧ ٥٥٠ هـ؛ هـ١٦٧ من ٥٥٠ هـ؛ هـ١٦٧ اي « بعد ان مُثِّلَ به » لا « بعد بضعة اعوام »
(٨٧) ذكره حمزة في محله المضبوط ولكنه اخطأ في تاريخ امارته ايه (راجع اعلاه ص ٢١)

(٨٨) تتأمل ان يتحقق خبر اكتشاف ترجمة عربية لتاريخ ميخائيل السرياني في الشرق اذا انها قد تكون اصح من الترجمة الارمنية التي تريد احياناً على الاصل واحياناً تختصره

(٨٩) « في بلاد منظور » : Langlois

(٩٠) غير: قبادوق (Cappadocia)

الرؤساء انخازوا الى جانب الفرس ، كما نستدل ايضاً من اقوال يوحنا الافسي .
اماً ما ورد في هذه العبارة عن هجرة بعض القبائل الى قبادق (Cappadocia)
فهو يرجع بالاحرى الى حادثة متأخرة اذ يظهر ان الكاتب نسب الى هذا
الوقت ما حدث فعلاً بعد احتلال المسلمين لسوريا يوم هجرت بعض القبائل
المسيحية كفسان وإياد وغيرهما موطنها في سوريا وتزحت الى آسيا الصغرى . واما
قوله ان البعض من العرب لحقوا بالروم فالارجح انه يعني به الارتداد
الكنائسي اي ترك مذهب الطبيعة الواحدة واعتناق المذهب الكاثوليكي
(الخلقيديوني) .

إذا رجعنا الى ابن العبري (ص ٩٣) وجدنا أنَّ ما يقوله في هذا الصدد هو ما يأتي : « وانقسمت مملكة العرب الى خمس عشرة ^(٩١) امارة التحق اكثرها بالفرس وانضم قسم منها الى الخلقيدونيين ورمى قسم آخر سلاحه وتوطن المدن والقرى في بلاد شنعار (العراق) واشور (ناحية الموصل) وسوريا وظلوا الى هذا اليوم محافظين على مذهبهم القويم (اليعقوبي) كسكان الحديشة وهيت وباعربايا والقريتين في ناحية حمص والنبك واماكن اخرى » ^(٩٢) فانت ترى ان ابن العبري اخذ القسم الاول من هذه العبارة — حتى قوله « الى الخلقيدونيين » — عن ميخائيل السرياني . واما القسم الثاني من العبارة فقد زاده ابن العبري ولا علاقة له بالزمن القديم اذ ليس سوى جدول للاماكن التي كان يقيم فيها عدد كبير من العقابة العرب في القرن الثالث عشر حين وضع هذا المؤلف تاريخه .

من كل الذي تقدم ذكره يمكننا ان نستنتج انه في سنة ٥٨٣ او ٥٨٤ اي بعد ان 'حمل المنذر اسيراً الى عاصمة الروم تصدعت احوال العرب في سوريا وتفككت عرى وحدتهم حتى اختارت كل قبيلة منهم اميراً لها ، ولا ريب

(٩١) طبعاً يجب ان تتبع قراءة ~~حسدهده~~ كما وردت في مجموعة الفاتيكان بدلاً من ~~حسدهدهو~~ ~~حده~~ (٤:٣٠ من أسفل) التي لا تنقيد معنى ما والتي يظهر انها كانت توجد اصلاً في المخطوطة الاخرى (ولعلها تصحيح غير واضح لـ ~~دهو~~ ~~حده~~)

(٩٢) الحديثة وهيت على الفرات قرب بندا ، وباعربايا موضع في بادية العراق الشمالية (الشرقية غير بعيد عن الموصل ، والقريتين بلدة قرب حوارين المذكورة آنفاً (ص ٣٠) .
واما (النمك فقد مر ذكرها فيما سبق (ص ٢٧)

في ان هؤلاء الامراء كانوا من اولئك الرؤساء الاقدمين الذين تقلص قسم كبير من سلطتهم ونفوذهم في ايام الحارث والمنذر . ومن المحقق ايضاً ان البعض منهم التحق بالفرس ومعنى ذلك انه اما ان يكون امعن في الصحراء حيث لا حدود معينة او انتقل بكامله الى المقاطعات الفارسية .

لا شك في ان هذه الحالة الجديدة لم تكن موافقة للبلدان المجاورة التي كان جل سكانها من المتحضرين . ذلك لان القبائل العربية العريقة في البداوة اخذت حالاً - بعد ان فقدت اميرها الاكبر - تتطاحن وتتنازع فيما بينها . ولم تكن هذه المنازعات لتحصّر في البادية وانما تعدتها الى البلدان العامرة فاخذت القبائل تسطو بلا خوف ولا وجل على اموال الفلاحين المتحضرين فتنهب مواشيهم وتحصد دون ان ترزع . وهذا ، على ما يظهر ، حمل الروم على التفكير في وجوب اقامة « عامل اكبر » جديد مكان المنذر ، وقد رأوا ان يكون هذا العامل ايضاً من آل جفنة لما كان لهؤلاء الامراء في الماضي من الهيبة في قلوب جميع القبائل البدوية . واذا نظرنا الى الامراء العديدين الذين يذكرهم حمزة في تاريخه ظهر لنا انه بعد وقوع النعمان في الاسر قام عدد كبير من الامراء الجفنيين بعضهم بجانب البعض وانه من الوهم ان نحسب انهم تولوا الحكم بالتتابع اي الواحد بعد الآخر . ولا بأس من الاشارة - بالرغم من انه ليس بين ايدينا دليل ثابت يؤيدها - الى ان الخمسة عشر عاملاً الذين ذكرهم يوحنا الافسسي لم يكونوا معينين من قبل الروم وانما انتخبتهم قبائلهم من بين افرادها ، ونحن نشك في انهم كانوا كلهم من آل جفنة لاسيما وان منهم من انتقل بقبيلته الى جانب الفرس . فوجود هؤلاء الامراء العديدين كان دليلاً على حالة الفوضى واختلال النظام . غير اننا نجد بعد ذلك في دواوين بعض الشعراء المتأخرين الدلائل الواضحة التي يستفاد منها ان « عاملاً اكبر » من آل جفنة كان يحكم دوماً في سوريا .

مما يوشف له ان الكتبة السوريين والبيزنطيين انقطعوا عن رواية اخبار آل جفنة بعد المحنة التي اصابتهم^(٩٣) . ولهذا فنحن مضطرون الى ان نتلقت اخبارهم من دواوين الشعراء المعاصرين مع ما في هذه الدواوين من الابهام ومع انه لا

(٩٣) لا يمكن ان يكون يوحنا الافسسي قد وضع تاريخه بعد ذلك بزم من طويل .

يمكننا ان نعول عليها لتحديد زمان كل امير منهم . وكذلك نرى انه ليس من الحكمة ان نستخدم الروايات التي تتعلق بهذه القصائد الا بالحدز الشديد ، ولربما وجب ان نكون اشد ارتياباً ايضاً باقوال المؤرخين المنظمة .
من المصادر التي تحفظ لنا شيئاً من نسب آل جفنة بضعة ابيات تنسب —
بحق او بغير حق — الى النابغة الذبياني^(٩٤) :

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التام
للحارث الاكبر والحارث الاصغر والاعرج خير الأنام
ثم لهند ولهند وقد أسرع في الخيرات منه امام
خمسة آباء همو^(٩٥) ما هم هم خير من يشرب صوب الغمام
فأنت ترى ان الشاعر يذكر في هذه الابيات ثلاثة آباء وامين لغلام من آل جفنة ، وأن اسم كل من الامين « هند » واسم الابوين^(٩٦) او الثلاثة « الحارث » . ولكن من المؤسف ان البيت الثاني — وهو من الاهمية بمكان — مروي في المصادر بصور مختلفة . وقد اتبعت في ترجمتي رواية ابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » (راجع مخطوطة فينا) التي وقف عليها ايضاً ناسخ مخطوطة « كتاب المعارف » المحفوظة في غوطا^(٩٧) . وقد راجعت خمس مخطوطات « جمهرة اشعار العرب » فقرأت في مقدمة كل منها^(٩٨) : « للحارث الاكبر

(٩٤) لا ريب في ان هذه الابيات لشاعر معاصر ، وليس ما يمنع ان تكون للنابغة وان لم ترد في ديوانه . (ذكرت هذه الابيات في مصادر مختلفة منها ديوان « الشعراء الستة » الذي نشره Ahlwardt ص ١٧٤ والاغاني ١٦٩ : ٩ الح

(٩٥) « آباء همو » هي وحدها القراءة الصحيحة

(٩٦) يصح ان يكون هذان الابوان « الحارثين » اللذين ذكرهما المتحتم في المفضليات ٨ : ٤١ ، او لعل الشاعر اراد ان يجمع بين اشهر امير غساني وبين الحارث الكندي ، وقد يكون هناك تعليقات أخرى

(٩٧) جاء في هذه المخطوطة كما اخبرني Pertsch « للحارث الاكبر والحارث الاصغر . الاعرج خير الانام » وقد كتبت فوق « الاعرج » كلمة « وسط » ثم شطبت ، ولعلها « (و) الاوسط » . وعلى الهامش : « والحارث » واليها تشير العلامة . في النص . وطبعي انه يجب ان نقرأ « والاعرج » بدلاً من « الاعرج »

(٩٨) انني مدين هذه الاشارة للاستاذ Hommel . وقد وردت هذه الابيات هنا في سياق الرواية نفسها التي يذكرها صاحب الاغاني

والحارث الاعرج والاصغر . وهذه الرواية لا تختلف في الجوهر عن رواية « كتاب المعارف » (مخطوطة برلين : مجموعة Sprenger ٣٦) ^(٩٩) : « للحارث الاكبر والحارث الاعرج والحارث » ولكننا اذا رجعنا الى مخطوطتي فيينا وليدن ^(١٠٠) (او الى طبعة Wüstenfeld ص ٣١٥) وجدنا روايتين محرفتين تحريفاً شنيعاً لا يستقيم معه وزن الشعر : « للحارث الاكبر والحارث الاصغر والحارث الاعرج » . وجاء في رواية الاغاني ٩ : ١٦٩ والمسعودي ٣ : ٢٢١ وفي حاشية مخطوطة « المعارف » في غوطا ^(١٠١) : « للحارث الاكبر والحارث الاصغر والحارث » . وورد اخيراً في الثعالبي (Caussin ٢ : ٢٤٦) : « للحارث الاصغر والحارث الاوسط والاكبر . »

فالظاهر ان الرواية الاخيرة التي تطابق في معناها رواية مخطوطة غوطا (مع اعتبار كلمة « وسط » المشطوبة) ليست اصلية وان صاحبها اراد ان يصلح الروايات السابقة فحشر حارثاً اوسط بين الحارث الاكبر والاصغر . وكذلك يجب ان نهمل الرواية الاخرى التي لا تذكر اسم « الاعرج » لأن هذا الاسم الذي يردده المتأخرون كثيراً قد أخذ — على الأرجح — من هذا البيت ^(١٠٢) . على أن المشكل الذي يعسر حله هو معرفة ما اذا كان « الاعرج » هو اسم حقيقي — كما يظهر من احدى قرأت البيت المذكور — او هو مجرد لقب لاحد « الحوارث » كما عده المتأخرون من الرواة . على أن حكم هؤلاء الرواة لا يجرم بشيء ، لانه من الممكن ايضاً ان نستنتج من النص الاول المذكور اعلاه ان الشاعر يذكر ثلاثة حوارث وهنديين . ولذلك فليس من الضرورة ان نتقيد بهذا الحكم . وحقاً انني افضل ان اقول ان « الاعرج » هو اسم حقيقي خطأ الناس في فهمه وان جميع النصوص الاخرى المختلفة يرجع اصلها الى رغبة اصحابها في اجلاء امر « الحوارث » الثلاثة المذكورين في ذلك البيت .

(٩٩) المعارضة للدكتور Jensen . والارجح ان ابن قتيبة اوردها في الاصل على هذه الصورة ، وذلك لانه عند ذكره نسب آل جفنة يجعل الحارث الاصغر ابن الحارث الأعرج وهذا ابن الحارث الاكبر

(١٠٠) لقد راجع لي مخطوطة فيينا الدكتور Geyer ومخطوطة ليدن الاستاذ de Goeje

(١٠١) انني مدين بهذه الاشارة للاستاذ Pertsch

(١٠٢) لا يعرف المؤرخ حمزة هذا البيت ولهذا لم يذكر اسم الاعرج

ولقد تردّد الرواة ايضاً فيما اذا كان الحارث الاعرج هو الحارث بن جبلة المشهور نفسه^(١٠٢) ام احد خلفائه . امّا انا فيكاد لا يكون عندي مجال للشك ان الحارث بن جبلة هو الذي يدعوه صاحب الابيات بـ « الاكبر » وأنّ ابنه هو الحارث الاصغر وأنّ ابن الحارث الاصغر هو الاعرج ابو الفلام الجفني الذي مدحه الشاعر . واعتقد ان الشاعر افما دعا الاعرج « خير الانام » لانه كان لا يزال حياً حينذاك . ونحن نعلم من مصادر اخرى عن امير غسانيّ يدعى الحارث الاصغر ونزجج انه ابن الحارث الاكبر الذي اسند اليه الرومان وظيفة ابيه . وقد كانت لهذا الحارث امرأة تدعى هنداً وابن هو الاعرج وكانت لهذا الاخير امرأة تدعى ايضاً بنفس الاسم — هند — الذي كان شائعاً بين العرب يومئذ . امّا أنّ الاعرج هذا كان عاملاً للروم فليس بين ايدينا ما يثبت ذلك ، كما انه ليس من المرجح بأنّ الامير الفتي الذي مدحه صاحب الابيات هو ذلك النعمان الذي اشتهر في حكمه ثم رثاه النابغة الذبياني عند وفاته (الاغاني ، وفي مصادر اخرى . راجع ادناه ص ٤١—٤٢) .

امّا الحارث الاصغر فهو « الحارث الوهّاب »^(١٠٣) الذي مدحه علقمة في قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
(رقم ٢ طبعة Ahlwardt ، قابله ايضاً برقم ٣) . ويستفاد من هذه القصيدة ان الحارث المذكور كان قد انتصر على بعض القبائل العربية واسر كثيراً من رجالها منهم احد اخوة الشاعر نفسه . والظاهر ان هذه الموقعة ليست انتصاراً باهراً حازه الحارث على امير آخر بل انها تقتصر على اخضاع بعض القبائل البدوية . ولقد استنتج بعض الشراح خطأ ان المعركة المشار اليها في هذه القصيدة هي معركة عين اباغ (ابن قتيبة ٣١٥ ، الكامل ١١٠ : لاحظ عنوان القصيدة . — راجع اعلاه ص ٢٥) . ومن البعيد ان يكونوا اصابوا

(١٠٣) هكذا ورد مثلاً في ياقوت ٢: ٢٢٥ وابن الاثير ١: ٣٩٨ . اما صاحب الكامل فهو لا يفرق بين الحارث الاعرج والحارث الاكبر مع ان البيت يميز بينهما بصراحة
(١٠٤) نجد « الوهّاب » مستعملة احياناً كلقب ملازم لاحد « الحوارث » الفسانيين ، غير ان الشاعر يستعملها هنا كصفة في مدح هذا الحارث

ايضاً فيما ذهبوا اليه من ان الامير الممدوح في هذه القصيدة هو الحارث الاكبر .
ذلك لان علقمة كان — بحسب ٢ : ١ — قد دخل يومئذ في سنّ المشيب اي
انه تجاوز ولا شك الاربعين من عمره وهو يذكر في قصيدة اخرى (١٢ : ٤)
النعمان امير الحيرة الملقب بأبي قابوس (حوالي ٥٨٠-٦٠٢) ويورد في قصيدة
ثالثة (٨) اسم الزبرقان الذي كان يُعدّ حوالي سنة ٦٣٢ من اشهر رجال بني
تميم . اذن فلا يمكن ان يكون علقمة قد ظهر في عالم الشعر قبل سنة ٦٠٠
بزمن طويل واذن فلا بُدّ من ان يكون الحارث المذكور في هذه القصيدة
الحارث الاصغر^(١٠٥)

كذلك يصحّ ان يكون هذا الامير هو الذي عناه النابغة في قصيدته ١ : ٤
وذكر نعمه ونعم ابنه عليه . ولقد اجمع الرواة على ان الامير الغساني الممدوح
في هذه القصيدة — التي تعد من اجمل نماذج الشعر العربي القديم — هو عمرو بن
الحارث^(١٠٦) . ومما روى النابغة في قصيدة اخرى (١٨ : ٢٠) نستدل ان عمراً هذا
تهدّد قبيلة عوف بن مُرّة التي كانت تنزل في شمال الحجاز او في الشمال الغربي
من نجد حيث كان يصل امراء بني غسان المتأخرون في غزواتهم^(١٠٧) . وهذا
يدلّك على مبلغ ما كان لهؤلاء الامراء من الصولة والعزّ اذ لا يستطيع ان
يقوم بمثل هذه الغزوات الا امراء على جانب عظيم من القوة والبأس لان هذه
الحملات تختلف كثيراً عن الغزوات العادية لنهب الابل او ما شابه .
ومن الرواة من يرى ايضاً في قصيدة النابغة (٢٧) التي مطلعها :
أتاركة تدلّها قطام وضناً بالتجية والكلام
اشارة الى عمرو المذكور . وقد اختلف الرواة قديماً فيما اذا كانت هذه

(١٠٥) لعل هذا الحارث نفسه هو المقصود بآيات الشاعر الطائي زامل (ياقوت ٣ :
٢٤١ - ٤٢) . هذا اذا لم تكن الآيات من وضع ناقل الرواية
(١٠٦) من المحتمل ان يكون اجماعهم على هذا الاسم نشأ عن كونهم وهموا بأن جد
عمرو : « الحارث الجفني » (اي الحارث الاكبر) المذكور في البيت السابع من قصيدة النابغة
هو ابوه الحقيقي

(١٠٧) والارجح ان تكون وصلت اليها غزوات المتقدمين من الغساسنة ايضاً . الا ان
كتبة السريان واليونان الذين نستخرج منهم وحدهم معلومات وافية عن هؤلاء المتقدمين لم
يكونوا يهتمون بهذه الغزوات بينما ان كتبة العرب كانوا يعلّقون عليها اهمية كبرى

القصيدة قيلت في احد ملوك الحيرة ام في ملك من ملوك بني جفنة^(١٠٨) . الا ان الرأي الثاني هو الصحيح . واما ما دعا بعض الرواة الى اتخاذ الرأي الاول فهو ان الامير يُكنى في هذه القصيدة (البيت ١٦) بـ «ابن هند» ، والمعروف ان هذه الكنية تطلق في قصائد عديدة على بعض ملوك الحيرة . وبما ان عمرو بن هند (عمرو بن المنذر بن ماء السماء) هو اشهر هؤلاء الملوك فقد وقف الرواة عنده وقرروا ان هذه القصيدة قيلت فيه . الا ان ابن الكلبي (البكري ٣٨٨) لاحظ الصعوبة التاريخية التي تنجم عن هذا الاستنتاج فجعل الامير المشار اليه في هذه القصيدة آخر الامراء المكتين بـ «ابن هند» اي المنذر بن المنذر . وقد اعترض ابو عبيدة — بحق — على كل هذا بقوله ان بطل القصيدة لا يعقل ان يكون من اهل الحيرة بل هو من اعدائهم بدليل انه غزا العراق وتسلط عليه كما يتبين من البيت ٣٥ :

فدَوَّخْتَ العراق فكل قصر يُجَلِّلُ خندقٌ منه وحام

(راجع شرح البطليوسي على هذا البيت والبكري ٣٨٨) . ويؤيد هذا الرأي ايضاً ما جاء في بيت آخر (٢٤) من ان الامير وجه احدى غزواته الى «الأثم» : وهو قول ينطبق على امير غساني لا على امير لحمي ، لأن هذا الموضع يقع في بلاد سائم على بعد تسعة اميال فقط من «المساح» و«المساح» هو المنزل الرابع بين مكة والكوفة (البكري ٦٦) ، ياقوت ١ : ١١٤ ، قابله بالبكري ٥٥٩) . ^(١٠٩) أضف الى ذلك ان في القصيدة نفسها يرد ذكر «الحسمى» وهو موضع لا يزال الى اليوم يُعرف بهذا الاسم وقد كان قبلاً منزل قبيلة جذام (البيتان ٢٢ و ٣١) وكان داخلاً ، ولا شك ، في عمالة بني جفنة .

على اننا لا نعلم بالضبط اي امير من هذه الاسرة قيلت القصيدة في

(١٠٨) راجع شرح البطليوسي وتعليق Derenbourg على هذه القصيدة

(١٠٩) وضع Wüstenfeld «الأثم» في خارطته في «منطقة المدينة» . اما قول بعضهم بان «الأثم» يقع في العراق (البكري ٦٦) فناتج عن خطأ في فهم هذا البيت وبيت آخر من القصيدة : ذلك لان ذكر قبيلة غفار في هذا البيت الاخير يشير الى الحجاز او الى البلاد القريبة منه

مدحه : أهو عمرو ام اخوه النعمان ام امير آخر ؟ ولعلّ نظر البعض قد اتجه الى عمرو هذا لانهم وجدوا ان عمراً الآخر [عمرو بن هند الحيري] الذي فكروا به أولاً لا تنطبق عليه هذه القصيدة . وكذلك لا نستطيع ان نبت فيما اذا كانت امه هند هي الاولى ام الثانية من الـ « هنديين » المذكورتين اعلاه (ص ٣٨) اي فيما اذا كان الامير الممدوح هو اخو الاعرج ام ابنه ، ولكننا نرجح الرأي الاول على الثاني^(١١٠).

للتابعة جملة قصائد تتعلق بالامير الغساني النعمان . وقد اجمع الرواة على ان النعمان هذا هو اخو عمرو وابن الحارث ، ونحن نوافق على ذلك ونرجح بانه ابن الحارث الاصغر وحفيد الحارث الاكبر (Arethas) . ونستنتج من هذه القصائد ان النزاع كان مستحكماً بين النعمان وبين قبيلة التابعة — فزارة — وان الامير الغساني كان مستعداً لغزو هذه القبيلة كما كان قد فتك قبلاً بقبيلة أسد (القصيدة الثانية) . وهاتان ايضاً قبيلتان تقطنان المنطقة الواقعة شمالي المدينة . وتتعلق بالقصيدة الثانية القصيدة الحادية عشرة التي نستنتج من البيت الاول منها انه كان لهذا الامير حمى في « أقر » الواقعة قرب اراضي بني غطفان ، وهذا يدل على مبلغ امتداد سلطة هذا الامير نحو الجنوب (١١: ١) ولقد حذر الشاعر قبيلته في هذه القصيدة ونصحها ان لا تتعرض للامير ، كما فعل ايضاً في بيتين آخرين يُنسبان له (ياقوت ١: ٧٤) ، وبما ان الشاعر يذكر في هذين البيتين الواقعتين الشهيرتين اللتين انتصر فيها الغساسنة — يوم حليمة وعين أباغ — فلا مجال للشك في ان « ابن هند » المذكور في البيت الثاني هو امير

(١١٠) ان الايات الثلاثة التي ينذرها صاحبها عمراً بن هند والتي ينسبها البعض للتابعة الذياني (Ahlwardt ١٦٨-٦٩) هي كلها — او على الاقل البيتان الاولان منها — لشاعر آخر . فن الخطأ اذن ان تُدس في احدي قصائده (رقم ١٠) اذا انها ليست منها في شيء (ياقوت ١: ٢٦٠) . فليس من المحتمل ان تكون تغلب في جانب التابعة ولا مسوَّغ لتحريفها الى تغلب (تغلبة) : راجع الجوهري تحت مادة « جفف » . وكذلك لا اساس تاريخي لما ورد في الاغاني (٢: ١٤) عن اجتماع التابعة وعلقمة وحسان — وهم الشعراء الثلاثة المشهورون الذين مدحوا بني جفنة — عند عمرو بن الحارث الاعرج . وفي رواية اخرى (الاغاني ٢: ١٤) ان الشعراء المذكورين اجتمعوا عند جبلة بن الايهم ، مع انه من المستبعد ان يكون الشعراء الاولان ادركا هذا الامير بعد بلوغه سن الرجولة . فانت ترى من هذا كيف ان تلاعب الرواة باسماء الشعراء يفوق تلاعبهم حتى باخبارهم

غساني ولعله أيضاً النعمان. على انه يؤخذ من قصيدة أخرى (١٣) ان هذا الامير فشل في غزوته لاراضي بني عُذرة الذين كانوا يقطنون وادي القرى الغني بتمره والواقع في شمالي المدينة — وقد كان الشاعر حذرهم منهم^(١١١).

ذكر النابغة في احدى قصائده (١٨) مرض النعمان وهو غائب عن بلاده وتعرضه لخطر الموت^(١١٢) ثم رثاه عند وفاته بقصيدة رائعة (٢١). ونعلم عرضاً من هذه القصيدة ان النعمان كان يُكنى بـ « ابي حُجر » ، ويظهر انه ضرب في حياته قبائل بكر وتميم ضربة قاسية فعمَّهم الفرح عند وفاته (البیتان ١١ و١٣). وما نعرفه عن هذا الامير انه توغل في اراضي الفرس او على الاقل في اراضي اللخمين كما انه — هو او رجل آخر من اسرته في ذلك الزمن — اغار على العراق (اعلاه ص ٤٠). ولعل المؤرخ ثيوفلكت (١: ٨) عنى احدى هاتين الغزوتين بروايته عن اغارة عرب الروم على اراضي الفرس في زمن الصلح حوالي سنة ٦٠٠ م. ، ويمكن ان تكون تكررت مثل هذه الغزوات فيما بعد.

اماً النزاع مع قبيلة ذبيان فيظهر انه حدث بعد ذلك الزمن ، اذ ان النابغة يدعو سيدهم حصن بن حذيفة بن بدر ، ومعلوم ان عيينة بن حصن هذا كان ، في زمن اقامة النبي في المدينة ، سيداً غير منازع لقبيلة فزارة — لا بل لغطفان بكاملها — وانه عاش الى ايام عثمان بن عفان (راجع ابن حجر). ومعلوم ايضاً ان خارجة بن حصن اخا عيينة المذكور لعب دوراً مهماً في ايام الردة بعد وفاة النبي وانه عاش بعدئذ في الكوفة وكان من رجالها البارزين. وقد ورد في القصيدة نفسها (١١، ١٢، ٩) ذكر زبآن بن سيار واخيه خزيمة

(١١١) لم ينف على النابغة ان سكان الواحات الذين كانوا مضطرين دوماً ان يدافعوا عن بيوتهم وزرعهم كانوا اشد بأساً من البدو

(١١٢) كان يُحتمل ان نرى في الايات التالية :

إن يرجع النعمان نقرح ونبتهج وبأت معدداً ملكها وريعيها
ويرجع الى غسان ملك وسودد وتلك التي لو اتنا نستطيعها

اشارة الى النعمان الاكبر ابن المنذر والى الامل برجوعه من اسره في العاصمة الرومانية. غير اننا نجد ان الايات لا تنطبق على هذا الامير لا بسبب الصعوبة التاريخية فحسب بل لان المقصود فيها هو الرجوع من الموت الى الحياة

وإننا لنعلم ان عمر بن الخطاب حمل منظوراً احد ابناء زبّان هذا على ان يُطلق امرأته لانها كانت قبلاً تحت ابيه ثم تزوجها بعد وفاته (الاغاني ١١: ٥٥). فيظهر اذن من كل هذا ان الاشخاص المذكورين في هذه القصيدة هم من الجيل الذي سبق الفتوحات الاسلامية تماماً. فالزبّان لا بد ان يكون توفي بعد ظهور النبي محمد لان زواج ابنه بأرملة ، الامر الذي لم يكن يخالف سنن العرب في جاهليتهم^(١١٣) ، اصبح من الامور المشينة التي لم يعد يسمح بها الاسلام^(١١٤). اذن نستطيع الان ان نقرر ان النعمان كان عاملاً على سوريا في العقد الاول من القرن السابع غير اننا لا نجراً على ان نضع لزمان حكمه حداً معيناً . ولا يضير هذا الاستنتاج ان خال حسان بن ثابت نزل مرةً على النعمان (ديوانه ٨٩ = ابن هشام ٦٢٥) في جابية الجولان اي قريباً جداً من « بُنَي وَجاسم »^(١١٥) حيث قبر فيما بعد — بحسب رواية النابغة (٢١: ٢٦) — هذا الامير الغساني.

ان الحملات التي كان يقودها هذا الامير وغيره من امراء جفنة والتي يروي لنا الشعراء اخبارها في قصائدهم كانت تمتد الى بلاد بعيدة وتأتي بنتائج باهرة. وهذا مما لا يُبقي لنا مجالاً للظن ان سلطة هؤلاء الامراء كانت ضيقة لا تتعدى جزءاً صغيراً من سلطة الحارث الاكبر ، او انهم كانوا محاطين باعداء اقوياء مثله .

لما كنا نعلم ان النابغة (انظر اعلاه ص ٣١) اتصل بابي عمرو وبعمرو نفسه واخذ منها العطايا وانه عاش طيلة مدة حكم النعمان القصيرة الى زمن

(١١٣) راجع كتاب Robertson Smith : « القرابة والزواج عند العرب » ص ٨٦ وما يليه

(١١٤) اضيف الى ذلك ان النابغة يخاطب عيينة في قصيدة أخرى (٢٩) كفائد او زعيم وأن الرواة يرون بحق اشارة اخرى اليه في قصيدة ثالثة (٢٦) ، وعليه يكون النابغة بلغ عام الهجرة او كاد

(١١٥) هذه هي القراءة الصحيحة كما وردت في معجم ياقوت (١: ٨٢٤) والاغاني (١٦: ١٢) حيث نسب هذا الشعر خطأ لحسان بن ثابت . اما قراءة الديوان (طبعا Ahlwardt و Derenbourg و (الناهرة) « بُصرى » فضيفة جداً ، وأضعف منها قراءة اخرى في الاغاني (١٦: ١٥) : « بين بصرى وجلبق » . راجع مجلة الجمعية الالمانية الشرقية (٢٩: ٤٢١) وفيما يتعلق بجاسم ص ٤٢٩

خلفه فالارجح اذن ان النعمان حكم قبل عمرو والا فيكون هذا الشاعر قد اتصل باربعة من امراء بني جفنة الواحد بعد الآخر .

مرّ معنا ان النعمان كان يُكنى بـ « ابي حُجر » ولعل حُجراً هذا هو الامير الذي يمدحه حسان بقصيدته التي انشدها على ما يظهر قبل هجرة النبي بزمان قليل (ص ٤٧) ^(١١٦) . اما عمرو المذكور معه فهو على الأرجح ذلك الامير الذي يمدحه النابغة . وفي هذين الاميرين يقول حسان :

مَلَكَا مِنْ جَبَلِ الثَّلَجِ إِلَى جَانِبِي أَيْلَةَ مِنْ عَبْدِ وَحَرٍّ
أَتَيَا فَارِسَ فِي دَارِهِمْ فَتَنَّا هُوَ بَعْدَ اعْصَامِ بَشَرٍ
ثُمَّ صَاحَا بَيْنَ غَسَّانٍ أَصْبَرُوا أَنَّهُ يَوْمٌ مَصَالِيَتْ صُبُرٌ

وقد استعمل صيغة المثني ^(١١٧) في هذه القصيدة لدرجة انه يكاد يخال للقارئ ان الاميرين اشتركا في الحكم معاً ^(١١٨) . ويجدر بنا ان نلاحظ ان يوحنا الافسسي سبقه الى ذلك اذ كثيراً ما يتكلم عن اسيرة الحارث او المنذر فيجمل افرادها جميعاً . وكذلك النابغة الذبياني فانه يصف في قصيدته الاولى الاسيرة المالكة كأنها كتلة واحدة . ولعل عمراً كان العامل الحقيقي من قبل الروم وحُجراً امير جيشه ^(١١٩) . وعلى كل حال فنحن هنا امام تعاون بين افراد الاسيرة الحاكمة لا نجده عادةً عند امراء مستقلين بعضهم عن البعض . اما البلاد التي كانت تحت سلطتهم فهي تمتد من جبل الشيخ الى خليج أيلة (العقبة) وتشمل معظم تلك المقاطعة التي كانت سابقاً تحت حكم الحارث الاكبر . هذا وما نعرفه عن غزوات هؤلاء الامراء للبلاد الواقعة تحت سلطة

(١١٦) ورد هذا البيت مراراً في مواضع اخرى

(١١٧) يجب ان نصلح ما وقع في طبعة الديوان من الخطأ فنقرأ « ملكا » و« كانا »

(١١٨) هذا ما ذكره Caussin ٢: ٢٤٩ - وذكر صاحب الاغانى (٩: ١٨٤) ان رجلاً

اسمه عمرو بن ابي حُجر التقى في ايام المنذر بن ماء السماء (اذن قبل سنة ٥٥٤) بالشاعر عمرو بن كلثوم . ولقد كان يُحتمل ان يكون عمرو وحُجراً أخوين لولا علمنا بانه لم يكن في ذلك الوقت بين الفساسنة اخوان هذين الاسمين كما وهم حسان

(١١٩) تكاد لا توجد اية علاقة بين Ωρρπος الذي قاتل سنة ٥٨٦ في العراق في

جانب الروم وبين حُجر هذا (بخلاف ما يزعم Caussin ٢: ٢٤٨) . وقد كان اسم حُجر شائعاً حينذاك

الفرس دليلٌ كافٍ على انه كانت للمتأخرين من امراء بني جفنه قوة لا يستهان بها مما يتفق مع ما يقوله النابغة فيهم .

توفي حسان بن ثابت حوالي سنة ٦٦٠^(١٢٠) وقد بلغ من العمر عتياً وكُفَّ بصره . على انه لم يعيش مئةً او مئةً وعشرين سنة^(١٢١) كما يزعم بعض الرواة اذ انه انشد سنة ٦٥٦ (او ٦٥٧ ؟) عدة قصائد في مقتل عثمان بن عفان تنبعت من البعض منها نار الحمية والحاسية مما لا يصدر عن شاعر كبير جداً في السن . اما أمه فقد عاشت الى ايام الهجرة النبوية (ابن حجر) . وعليه يصح ان يكون هذا الشاعر وُلد حوالي سنة ٥٩٠ او قبيل ذلك بسنين قلائل . وعلى كل حال فقد كان اصغر سنّاً من النابغة كما يتضح من الروايات العديدة التي ترد في الاغاني وهي تصور النابغة شاعراً شهيراً غير منافس في حين ان حسان كان لا يزال شاباً حديث العهد بالشعر . ومن المرجح ان حساناً اتصل ببلاط بني جفنة حوالي سنة ٦١٠ ولعله وفد عليهم مرات اخرى عديدة ، وهو يفاخر بالقرابة التي تربطه بهم لكونه من يثرب (المدينة) . ثم هو يذكر الاماكن التي زارهم فيها ومنها ما يقع في منطقة الجولان التي نعرفها من قصائد النابغة او في المنطقة المجاورة تماماً لدمشق^(١٢٢) . على انه من المؤسف ان هذا الشاعر لم يذكر لنا اسم احد امراء ذلك الزمن^(١٢٣) الا مرة واحدة وذلك في احدي قصائده (ص ١٣ — ١٤)

(١٢٠) نقل ابن عساكر - وهو اكمل واغزر مادةً من ابن حجر - روايات عن حسان بن ثابت تختلف تماماً عن روايات غيره وفيها تراوح وفاة هذا الشاعر بين خلافة علي وآخر سني معاوية ، الا ان الارجح انها حدثت قبيل ان يتولى معاوية الحكم او بعد ذلك بقليل من الزمن . عندنا في مكتبتنا من كتاب ابن عساكر الضخم الجزء الذي يتعلق بهذا البحث وهو احد الكتب التي وهبنا اياها Spitta

(١٢١) الا ان Caussin ٢: ٦٦٩ يزعم - استناداً على روايات غير ثابتة - انه وُلد سنة ٥٦٣ ، ويذكر انه وفد على عمرو - الذي حكم بحسب قوله من سنة ٥٨٧ الى ٥٩٧ - وهو في سن الشباب

(١٢٢) يذكر حسان بعد ان شاخ وكُفَّ بصره ما مضى من ايام عز القساسة ويتلف عليها (الاغاني ١٦: ١٦) . وليست الرواية هنا الا صدئى لما يقوله في شعره ، وما ادراك ما كان يحلم به هذا الشاعر الذي لم يتأثر بروح الاسلام الا قليلاً ؟ انه كان يحلم بالخير والفناء والطور والفتيات في بلاط بني جفنة « في الزمان الاول »

(١٢٣) طبعي ان لا نتق باخبار الاغاني المختلفة (٩: ١٧١ و ١٧٦: ١٤٠: ٨؛ الخ) وبالاخص

حيث يصف هزيمة الحارث الجفني وينجي باللائمة على اصحابه الخونة من غير بني غسان . الا انه لم يصرح ما اذا كان الحارث هذا هو العامل نفسه ام ابنه ام اخوه ام احد اقربائه .

يذكر حسّان (ص ٩٢) ان كسرى (اي خسرو الثاني پرويز ملك الفرس) قتل احد الامراء ويُسْتَدَل من قرائن الاحوال ومن الرواية الواردة في عنوان القصيدة ان الامير المقتول هو من امراء بني غسان . ولكننا لا ندرى ما اذا كان هذا الامير لقي حتفه في محاربة كسرى ام انه أُعدم اعداما . ومع ان هذه الحادثة لم تقع من زمن بعيد فان حسّاناً يتكلم عن سلطة بني غسان كانت قد تهدمت وانتفضى اجلها :

ديار ملوكٍ قد اراهم بغبطةِ زمان عمود الملك لم يتهدم
وحقيقة الامر ان دخول الفرس لبلاد الشام سنة ٦١٣^(١٢٤) و٦١٤^(١٢٥) قضى — على ما يظهر — على ملك بني جفنة فقرّ بعض امرائهم الى بلاد الروم والتجأ البعض الآخر الى داخل الصحراء .

اقام الفرس حينذاك في البلاد فأتولوا الرعب في قلوب اهلها وحدثوا فيها من الخراب ما لا تزال آثاره بادية الى اليوم^(١٢٦) . ولا شك في انهم لم يفكروا في ان يتركوا فيها عمال الروم خصوصاً وقد كانوا ذاقوا منهم الامرّين ؛ وطبيعي ايضاً ان عمال الفرس من العرب لم يشاؤا ان يتركوا الحكم في سوريا في ايدي بني جفنة الذين أراقتوا دماءهم وعاثوا في ديارهم . يؤيد هذا الافتراض الطبيعي في ذاته ما ورد في القصيدة المذكورة اعلاه . أضف الى ذلك ان الشاعر نفسه يذكر (٥١١: ٤—٣)^(١٢٧) كيف ان بطريق الفرس — وقد كان لقب « بطريق » اصبح

فيما يتعلق باماء الامراء كأن نقرأ مثلاً ان جبلة بن الايهم كان معاصراً للنعمان بن المنذر الحيري . ومثل ذلك قول المسعودي (٣: ٢١٨—١٩) ان حسّان بن ثابت وفد على الحارث بن ابي شمر في ايام النعمان ملك الحيرة

(١٢٤) فتح دمشق

(١٢٥) فتح القدس

(١٢٦) راجع ترجمتي للطبري ٢٩٩

(١٢٧) لعل قائل هذا الشعر هو بشير بن سعد ، ابو النعمان بن بشير المعروف ، الذي

يكاد يكون معاصراً لحسّان (الاغاني ١٤: ١٢٥—٢٦ ، باقوت ٢: ٢٤٠ و٤: ٤٣٢)

شائعاً بين اهل تلك البلاد — سطا على ملك بني غسان وترَّبَع في عقر دارهم واباح رعاية الابل فيها حتى جبل حارث في الجولان: ذلك الجبل الذي يذكره الشاعر مراراً عديدة حين يذكر ابنا جفنة^(١٢٨). وهنا يمكنني ان اكرّر ما قلته سابقاً في ترجمتي للطبري ص ٣٠٠ وهو «ان اراضي كثيرة تركت يومئذ للبدو يرعون فيها اغنامهم» من الاسماء التي وردت في شعر حسان اسم: «ابن سلمى» الذي يذكره الشاعر ثلاث مرّات . ففي ١٤:٢٦ يقول انه وفد عليه ويمدح جوده وكرمه وفي ١٠:٢٧ يذكر انه زاره وعنده أكيّ والنعمان وعمرو وواقد (او وافد) وفي ١٠:٨٩ وما يليه (ابن هشام ١١:٦٢٥-١٢) يصرّح بانه وفد عليه فوجد أياً والنعمان وواقدًا موثقين بالاغلال فعمل على اطلاقهم من الاسر ووفق الى ذلك. وهذا يتفق مع ما يقوله في قصيدة اخرى (ص ٧٩) من انه سيُساعد أياً وينقذه من يد العدو التي وقع فيها. والظاهر ان أياً هذا هو اخوه لانه كان له حقيقة اخ يدعى بهذا الاسم (ابن هشام ٥٠٤ وابن حجر). امّا سائر الاسماء المذكورة مع أكيّ فلم اجد عنها شيئاً، كما انني لم اجد شيئاً ايضاً عن «ابن سلمى» الا ما ورد في عنوان القصيدة ص ٧٩ وفي شرح السهيلي على ابن هشام (الموضع المذكور اعلاه)^(١٢٩) في انه احد امراء القساسنة . وقد يكون ذلك صحيحاً: وفي تلك الحال نكون عرفنا اسم ام آخر امير حقيقي من امراء بني جفنة . على ان هذا ليس الا افتراضاً بسيطاً لا يستند على دليل ثابت محقق، ويصح «ابن سلمى» ان يكون ايّ شيخ آخر من شيوخ العرب^(١٣٠). وكذلك يمكننا، ونحن اكثر تأكيداً واشد اطمئناناً، ان نحذف من قائمة بني جفنة بضعة اسماء اخرى تُنسب عادةً الى هذه الاسرة وهي ليست منها

(١٢٨) النابغة ٢٩:٢١ وحسان ٩٢: ١٨ و ١٠٠: ٨. وفي السريانية ١٥٥٦ و ١٥٥٧.

راجع مجلة الجمعية الالمانية الشرقية ٢٨: ٣٠٠-٣٠١

(١٢٩) ان النص الكامل لهذا الشرح (مخطوطة Spitta في مكتبة شتراسبورغ) لا يزيد

على ما في طبعة Wüstenfeld ١٥٠: ٢

(١٣٠) لعله رجل كصالح بن علاط الذي ينتمي الى بيت من البيوت الشريفة وقد افتخر (الشاعر مرّة بانه نادمه ٥٧: ٤ وما يليه). وهو اخو الحجاج بن علاط من بني سليم ومن الذين اشتهروا ايضاً بغنام (ابن هشام ٧٧٠). وليس هناك ما يحملنا على الظن ان ابن سلمى المذكور هو النعمان امير الحيرة الذي كانت أمه ايضاً تدعى سلمى

في شي.

ورد في الاغاني (١٠: ٢٨-٢٩) في رواية عن يزيد بن عمرو الغساني انه هو الذي امر بقتل الحارث بن ظالم، وجاء في رواية اخرى ان الذي أمر بقتله هو النعمان الغساني وفي رواية ثالثة انه النعمان او ملك آخر من ملوك الحيرة. على ان اسم يزيد لم يرد بين اسماء الامراء الغسانيين في غير هذا الموضع ولهذا نرجح ان ابن ظالم قُتل بإيعاز من احد الامراء اللخمين ويسندنا في ذلك ان القاتل كان من بني تغلب وهم يمتون الى امراء الحيرة بعلاقة وثيقة حال كونهم بعيدين جداً عن بني جفنة.

ذكر المؤرخ حمزة ان النعمان بن الحارث الجفني كان يُلقَّب بـ «قطام» وهذا خطأ وقع فيه المؤرخ سهواً وقد استدرجه اليه ، على ما ارى ، بيت من معلقة الحارث بن حازمة (رقم ٥٦) :

ثم حَجَرَ اعني ابن ام قطام ولسه فارسية خضراء

(الاغاني ٩: ١٨٠) . ذلك لأنَّ الأمير المذكور هو احد امراء كندة كما جاء في شعر امرئ القيس (ص ٣٧: ٢ من طبعة Slane)^(١٣١) وكما اجمع عليه الرواة . وفوق هذا كله فان قطاماً اسم للنساء اكثر منه للرجال^(١٣٢) .

حدث الواقدي (ص ٣٠٩ من طبعة Wellhausen) ان شرحبيل بن عمرو الغساني قتل رسول النبي الى «ملك بصرى»^(١٣٣) في موته في اواخر سنة ٦٢٩ . الا انه لا دليل لدينا على ان شرحبيل هذا كان من آل جفنة او انه حمل الامارة فيهم . وما يخالف ذلك ان الواقدي نفسه عندهما يذكره مع اخويه سدوس ووبر (ص ٣١٠) ينسبه الى الازد^(١٣٤) . ومع ان الغساسنة هم من الازد

(١٣١) طبعة القاهرة ص ١٧٢ ، وفي ديوان Ahlwardt (٥٩: ٢٢) قراءة أخرى فيها ضعف

(١٣٢) انني ارجع الان عن قولي السابق (ترجمتي للطبري ٢٠٠) ان قطام هو نفس قطمه (الطبري ١: ١٠٠٧) الذي يقرأه البعض يوحنا
(١٣٣) لم يكن هذا «الملك» سوى قائد بصرى التي كان الروم قد استردوها حديثاً . ومثل ما نراه هنا من عدم التدقيق ليس غريباً في الاحاديث النبوية
(١٣٤) لقد اخطأ ، ولا شك ، ياقوت حين دعا احد امراء غسان الحارث بن عمرو (٣: ٤٣٠) والصحيح انه عمرو بن الحارث

الّا انه لم يكن من عاداتهم — او من عادة امراء آل جفنة على الاخص — ان يدعوا انفسهم بهذا النسب .

نحن لا نعلم ما اذا كان هرقل قيصر الروم عاد فاسند عمالة سوريا الى احد امراء بني جفنة بعد ان انتصر على الفرس واسترد البلاد منهم سنة ٦٢٩ (١٢٥) . ولكننا نعلم ان احد خصيان الروم أبي ان يدفع للعرب الذين كانوا يجمون مداخل الصحراء المال (πόρται) الذي كانت تنقدهم اليه الدولة فيما سبق فاتحدوا مع العرب المسلمين واقتحموا واياهم البلاد حتى مدينة غزة (ثيوفانس ٥١٥) حيث احرز العرب اول انتصار لهم على الروم وذلك نهار الجمعة في ١ شباط سنة ٦٣٤ (Land ١٧: ١) (١٢٦) . امّا هؤلاء العرب القاطنون على الحدود فكأنوا من قبائل لحم وجذام وغيرها وكان النبي غزاهم سنة ٦٣٠ فلم يلق منهم ادنى مقاومة ممّا يدلّك على انه لم يكن لدولة الروم في ذلك الوقت عامل قوي يحافظ على مصالحها في ناحية الشام . واذا نحن قرأنا ان الغساسنة حاربوا المسلمين مراراً في جانب الروم واستدللنا من بيت لاحد الشعراء المعاصرين (١٢٧) ان خالد بن الوليد اوقع بهم سنة ٦٣٤ في مرج الصفر جنوبي دمشق (١٢٨) فهذا كله يتعلق بقبيلة الغساسنة لا بالاسرة المالكة — اذا كانت ثمة اسرة مالكة في ذلك الحين .

لقد اجمع رواة العرب على ان جبلّة بن الايهم كان وقتئذٍ ملكاً على بني غسان ولكنه غاب عنهم ان هذه المملكة كانت قد تلاشت او تفككت عراها قبل ذلك الوقت وان الفرس غزوا سوريا وبسطوا سلطتهم فوقها . وبما نعرفه عن جبلّة هذا انه قاتل خالد بن الوليد في دومة الجندل (الطبري طبعة Koseg. ٢: ٦٦) وانه كان في معركة اليرموك الحاسمة (٢٠ آب سنة ٦٣٦) التي

(١٢٥) راجع ترجمتي للطبري ٢٩٢ . عندما سار المسلمون لغزوة مؤتة وجدوا البلاد هناك ملأى بالجيش وهذا ما أدّى الى هزيمتهم

(١٢٦) ص ١١٦ من الترجمة اللاتينية . بدلاً من عبارة « في الاردن » يجب ان نضع اسم البطريق وهو على كل حال محرف في النص الاصيل

(١٢٧) راجع Mémoires : De Goeje ٣ الملاحق ٥ : يا قوت ٤ : ١٠١٦ . طبعا لا يمكنني ان اتكلم هنا عن هذه المواقع بتفصيل اوفى

(١٢٨) طالع عن هذا المكان مجلة الجمعية الالمانية الشرقية ٢٩ : ٤٢٥ : الحاشية ٢ . وقد سمّي حسان (٦ : ١١٠) احد مساكن بني غسان « وادي الصفر » الغساسنة

وقعت بين الروم والمسلمين في مقدمة جيش الروم يقود فرقة العرب الموالية لهم (البلاذري ١٣٥) . على اننا لا نعلم بالضبط علاقته بامراء بني جفنة الاقدمين . ومما يمكن من الامر فلا شك في انه كانت لجملة منزلة رفيعة بين عرب الروم . ولذلك فإنّ لانتقاله حالاً الى جانب المسلمين اهمية عظيمة لما كان لاجداده امراء الغساسنة من الشهرة القديمة . الا ان هذا الرجل المتكبر لم يكن ليسكن الى مبدأ المساواة العام الذي كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب اشد في تطبيقه من النبي محمد نفسه ، فعاد الى جانب الروم وهجر وطنه ليستقر نهائياً في الامبراطورية الرومانية . ولقد حاول المسلمون ان يستردوه الى جانبهم ولكن جهودهم لم تثمر^{١٣٩} . وليس من الغريب ان يتبع البعض العادة العربية العامة فيطلقوا على هذا الرجل لقب «ملك» لعلاقته ببنت الامارة الجفنية ولوجاهته الرفيعة ثم يعتقدوا انه كان حقاً «ملكاً» على قبيلة الغساسنة ، الا اننا نشك كثيراً بصحة هذا الرأي ، واذا ذهبنا الى حد الاقتراض ان جملة ورث وظيفة الحارث الاكبر في سوريا فاننا نعتقد ان ذلك لم يكن الا لمدة قصيرة وضمن دائرة محدودة .

رأينا فيما سبق ان مركز الجفنيين الاهم ، كما يستفاد من الشعراء العرب ،

١٣٨) راجع البلاذري (١٢٦ و ١٦٤) وابن قتيبة (٢١٦) وغيرها . ولقد حيك حول الحوادث في هذه الروايات نسيج كثيف من النقص والخرافات . فليس من الثابت ان جملة عاد فاعتنق الاسلام في منفاه . ومن الممكن ان يكون راسل احياناً الشاعر حسّان بن ثابت الا ان التفاصيل المذكورة في الروايات حول العلائق بينها هي قصص خرافية اكثر منها تاريخية حقيقية . فقد اورد صاحب العقد الفريد (١ : ١٤٠ وما يليه من طبعة القاهرة) البيت التالي ونسبه الى حسان :

لم ينسني بالشام اذ هو رجا ملكاً ولا متنصراً بالروم
على ان في تسميته «رب» الشام افراطاً زائداً . وكل ما نستطيع استخلاصه من هذا البيت هو انه كان متنصراً في بلاد الروم بينما انه لم يكن كذلك في الشام . غير ان حسّاناً يصف في احدى قصائده (ص ١٠٠) احتفالاً بهيجاً بعيد الفصح في بلاط الفسانيين السابق . وكذلك فالايات المتدفقة شعوراً التي انشدها جملة في منفاه هي آيات موضوعة وان كانت قد حُفظت لنا في روايات قديمة . وكل هذه القصص تجعل مسكن جملة في القسطنطينية ، الا ان ابن الكلابي يقول انه نزل بخرسانه من اعمال قباضق حيث كان لا يزال يقطن احفاده (قابل الاصطخري ٢ : ٤٥) وهناك روايات اخرى تتفق مع هذا القول

كان في الجولان الذي يقع في ولاية فلسطين الثانية^(١٤٠). ويذكر هؤلاء الشعراء أيضاً ان الغساسنة كانوا يقيمون بالقرب من دمشق في موضع على نهر بردى يُعرف به جَلَق « (حسان ١٠: ٧٢، ١٦ وهذا بيت كثيراً ما يستشهد به) ولا سبيل اليوم الى تحديد هذا الموضع بالضبط . وقد مرَّ معنا ايضاً (اعلاه ص ٢٥) ان المجمع الكنائسي الذي عُقد سنة ٥٧٠ تحت رعاية المنذر التأم بالقرب من دمشق . ونستدل من شعر النابغة على ان احد افراد هذه الاسرة قُبر في جَلَق (٦: ١) وان امراء آخرين قُبروا في الجولان (٢١، ٦٠١) . وان صحَّ ما يقوله حسان بن ثابت (١٤: ٧٢) كان قبر « ابن مارية » ايضاً في جَلَق . وقد ذكر حسان مواضع عديدة تقع في ملك بني غسان من جنوبي الجولان الى اطراف دمشق (ص ١٠٠ راجع ايضاً ص ٧٠)^(١٤١). ويظهر مما مرَّ سابقاً (اعلاه ص ٢٧) ان بلاد تدمر كانت تقر لبني جفنة بالسيادة . ويتبع من كل هذا ان سلطة الامير الجفني لم تكن لتقف عند حدود ولاية ما بل كانت تتجاوزها وتمتد على كل القبائل الرُّحل (او شبه الرُّحل) التي كانت تنزل دوماً، او في اوقات معاومة، في فلسطين الثانية والولاية العربية وفينيقية لبنان حتى في فلسطين الثالثة (salutaris) وربما ايضاً في ولايات سوريا الشالية . اما في البدياء فان ملكه كان يمتد الى الحد الذي كان العرب يُحشون فيه بأسه وسلاحه اي الى ما وراء سلسلة القلاع الاخيرة، التي تعين حدود امبراطورية الروم، بمسافة بعيدة .

على اننا لا نرى قط اشارة الى ان الغساسنة كانوا يملكون ايأ من الاماكن المحصنة او من المدن التي كانت مراكز للجيش كدمشق وبصرى او كتدمر التي حصنها يوستينيان^(١٤٢) بخلاف ما يزعم حمزة الاصفهاني من ان احد امراءهم كان يقيم في تدمر .

(١٤٠) كان الجولان يُعدّ في الزمن العربي من عمالة دمشق . ويظهر ان هذا الاسم لم يعد يُطلق اليوم على القسم الشرقي منه حيث كان يقيم بنو غسان ولهذا لم تشر اليه خارطة جمعية اتحاد فلسطين الالمانية المنشورة في المجلد التاسع من مجلاتها

(١٤١) في الصفحة المائة يجب ان يأتي البيت الثاني (السطر الخامس) بعد البيت الثالث . وقد اورد ياقوت عدّة قراءات مختلفة لا بدّ لتحقيقها من ابحاث طويلة . راجع مجلة الجمعية الالمانية الشرقية ٢٩ : ٤١٩ وما يليه

(١٤٢) پروكوپيوس Aedif ١١: ٢ ؛ ملأ ١٥٢: ٢ ؛ ثيوفانس ٢٦٧

نستدل من اتخاذ الجولان^(١٤٣) قاعدة للملك بني جفنة ومن الاهمية الخاصة التي اصبحت « الجابية »^(١٤٤) الواقعة فيه بعد احتلال العرب المسلمين لهذه المقاطعة — كان عمر ينظر اليها كعاصمة سوريا — ان في سهول الجولان كان مركز الجفنيين الخاص او — على حد تعبير يوحنا الافسي — « معسكر أسرة الحارث بن جبلة » (٢٢: ٤) . اذن فلا عجب اذا عثرنا يوماً ما في تلك المنطقة على نقوش يونانية تنير لنا هذه الناحية او نواحي اخرى من تاريخ ذلك العهد^(١٤٥) . واما كلمة « حرثا » (معسكر) التي استعمالها يوحنا الافسي فهي تدل بصراحة على ان العساسنة لم يكونوا قد انفصلوا تماماً عن حياة البداوة ، اذ ان معنى هذه الكلمة في السريانية هو « حظيرة » او شيء من هذا القبيل^(١٤٦) . وكذلك فان « حرثا » في عبارة يشوع العامودي : « حرثا النعمان » (طبعة Wright ٥٤ : ١٢) هي اسم موصوف لا اسم علم فيكون معنى قول العامودي هو ان حظيرة امير عرب الفرس نُقلت الى وسط البادية . غير ان هذه الكلمة اصبحت بعد مدة وجيزة ، اسماً للمدينة معلومة كان يقيم فيها عمال الفرس من العرب ، وكان اكثر سكانها من الاراميين المسيحيين ؛ فاذا تكلم النعمان ملك الحيرة في « حياة سمعان العمودي » عن « حرثته » او « حرثته بكاملها » (Martyr. ٢٨٧-٢٨ : ٢) فانه يعني هذه المدينة نفسها اذ انه يقول (٣٢٨ : ٣ من اسفل) انه بُني فيها كنائس وعُين لها اساقفة^(١٤٧) . وقد سماها سمعان البترشامي (طبعة

١٤٣) النابغة ٢ : ٤ ؛ ٢١ : ٢٥ ، ٢٩ ؛ حسان ٨٩ : ٩ ؛ ٨ : ٩١ ؛ ٨ : ١٠٠ ؛ ياقوت

٨٩٠ : ٢

(١٤٤) حسان ٦ : ٧٢ ؛ ٩ : ٨٩ ؛ ٨ : ٩١ . قابله بعبارة البكري ٢٢٧ : « جابية الملوك » . في السريانية حسان ١٥ وفي اليونانية Γαβιανή (مجلة الجمعية الالمانية الشرقية ٢٩ : ٧٩ و ٤٣٠ : ١٤٥) لا اعرف حتى الان ان احداً من الباحثين قَبَّ في هذا الموضع قصد العنور على نقوش حجرية مع انه من الممكن ان يكون فيه كتابات قبرية لبني جفنة

(١٤٦) استعملت هذه الكلمة بمعنى « دير » : ἀνδρῶν او λυδῶν . راجع Payne-Smith و Mon. syr. : ٦١ : ٢ ، ١١ ، Syr. Martyr : Hoffmann ٤٧ حاشية ٤١٢ . وقد وردت هذه الكلمة في المخطوطات القديمة بصورة 𐤀𐤊𐤍 أكثر منها بصورة 𐤀𐤊𐤍 . ويظهر ان الثانية محرّفة عن حسان^(١٤٧) . وهناك اقوال اخرى في صورة هذه الكلمة ومعناها

(١٤٧) ليس في مخطوطة المتحف البريطاني (Add. ١٤٤٨٤) التي ترجع الى القرن

(Guidi) تارة « حرثا النعمان » وطوراً « حرثا » ، وهي ولا شك تلك المدينة التي عُرفت عند العرب باسم « الحيرة » وكتبها Glaucus في Steph. Byz. : Eρθα. وكذلك فاننا اذا نظرنا الى « حرثا » بني جفنة وجدنا انها هي ايضاً كانت تتقدم لتصبح مركزاً ثابتاً الا انه لم يقدر لها ان تبلغ هذه الدرجة . ولما ثار ابناء المنذر وشقوا عصا الطاعة على دولة الروم اضطروا ان يهجروا قاعدة ملكهم فبنوا لانفسهم « حرثا » واسعة في داخل البادية (يوحنا الافسي ٤٢:٣). فاذا قال المنذر آئذ انه لا يستطيع ان يغادر « حرثا » خوفاً من ان يقتحم عرب الفرس بلاده ويسبوا نساءه واولاده (٤١:٣) فان قوله هذا لا ينطبق على الجولان المنيع بل على موضع بعيد في حدود البادية حيث كان يقيم ، او بالاحرى حيث مؤرخه يوحنا الافسي يتخيل انه كان يقيم . ولعل ايضاً « حرثا العرب » التي عُنِ ثيودوروس اسقفاً عليها (Land ٢:٢٥٤ ، ٢١) لم تكن مدينة ثابتة وانما المركز الوقي للامير النساني .

وعلى كل حال فلا بدّ لمثل هذا الامير النساني ان يكون مستعداً في كل برهة لان يهجر بلاد الراحة والحضارة ويمعن في الصحراء : اما ليحافظ على نفوذه بين القبائل الرّحل ، واما ليشنّ الغارة على القبائل المستقلة او على عرب الفرس او على الفرس انفسهم ، واما لينضم الى قوّد الروم في ايام الحرب . غير ان هذه الحالة التي كانت موافقة على العموم لاغراض الدولة الرومانية كانت لها وجهة اخرى وهي انه كان من السهل على امراء العرب ان ينفصلوا عن الروم ويعمدوا الى اغلاق راحتهم . لكنهم لم يحاولوا ذلك الا نادراً جداً حين كانت تدعوهم الضرورة اليه اذ لم يكن من مصلحتهم ان يستغنوا عن المساعدة المالية التي كانوا يتقاضونها من الروم .

ينسب حمزة الى كثيرين من بني جفنة تشييد القصور والابنية العامة . الا ان في رواياته ما يدعو في بادئ الامر الى الارتياب وذلك لان اسما الاماكن المذكورة فيها قليلة وقد يمكن ان تكون أخذت من قصائد الشعراء لا سيما وان عدداً منها لم يرد في مؤلفات الجغرافيين المشهورين كالبكري وياقوت (وانما

السادس اختلافات جوهرية (وذلك بحسب نسخة الدكتور Kleyن التي تكرّم فأعارني اياها) . غير ان هذه الكلمة تكتب فيها دائماً بالياء

يجب ان نذكر ان Wetzstein عثر اخيراً على البعض منها^(١٤٨) . على انه لا بد لنا هنا من التحفظ ، ولذا نقول : مع انه من المستبعد ان يكون احد الكتبة الاقدمين الذين اخذ عنهم حمزة قد عثر في تلك البلاد — التي كان لا يزال قسمٌ منها قفراً حتى في تلك الاعصر — على كتابات وآثار، ونقل عنها اخباراً عن ابنية الغساسنة ، فانه يجب ان لا ننسى انه — بدون مثل هذه المستندات الاساسية — كل هذه الاخبار عن ابنية الغساسنة ليست سوى اقاويص وافتراضات قد تصيب الحق حيناً وتخطئه احياناً . اما حمزة فانه يغزو تشييد الابنية الى ثلاثة عشر اميراً فقط من الاثنين والثلاثين الذين ذكرهم في تاريخه ولا يعدد من الابنية الا ما يكاد يتفق مع عدد هؤلاء الامراء البنائين ، ولربما كان تعليل ذلك ان حمزة اخذ هذا العدد عن جدول لامراء بني جفنة كان ، كغيره من الجداول القديمة ، لا يذكر الا نحو اثني عشر اميراً منهم . ولم يكن من طبيعة هذا المؤرخ — الذي عرف بشدة ميله الى اقصى انواع التطبيق والتلفيق — في التاريخ او في اللغة — أن يتقيد تماماً ، عند ذكره كل امير من الامراء ، بالاصل الذي ينقل عنه^(١٤٩) . وكيف لا نرتاب بصحة اخباره ونحن نراه ينسب بعض الابنية الى جفنة ، جد قبيلة غسان ، الذي نشك كثيراً فيما اذا كان جاء الى سوريا ؟ ام كيف لنا ان نصدقوه وهو يعزو الى هذا الامير بناء جلق التي ورد ذكرها مراراً عديدة في قصائد الشعراء . وكانت من احب المراكز الى بني جفنة (اعلاه ص ٥١ وحمزة ١١٦) ، ثم بناء القرية التي عثر Wetzstein (سياحته ١٢١) على قرية باسمها في جنوبي حوران — ولعلها نفس القرية الواردة في شعر غسان (٥: ١٠٠) ؟ فهل من الصواب ان تكون هاتان البلدتان الواقعتان بالقرب من دمشق عاصمة البلاد من بناء امير جاء حديثاً من الحجاز على رأس

(١٤٨) ومنها « دير حالى » التي حققها الباحثون بارجاعها الى زمن ودمه سلا . راجع مجلة الجمعية الالمانية الشرقية ٢٩: ٤٣٢ .
(١٤٩) يكفي ان نشير الى انه يجعل النصر في الموقعة التي قُتل فيها المنذر بن ماء السماء من نصيب امير مجهول يدعوه جبله بن النعمان : وهذا مما يخالف التاريخ والروايات تماماً . اما الثلاثة عشر اميراً الذين يسرد اسماءهم وينسب اليهم تشييد الابنية فانهم لا يردون على هذا الترتيب في ايٍّ من الجداول المعروفة لامراء الغساسنة

قبيلة بدوية ؟ ثم هل يجوز ان نُسلم بان عمرو بن جفنة بنى ثلاثة اديرة منها دير ايوب الشهير ونحن لم نتحقق بعد تماماً من نصرانيته ؟ واذا ذهبنا مع Wetzstein الى ان القناطر التي يعزو حمزة بناءها الى جبلة (ص ١١٧) هي نفس « قناطر فرعون » ، فليس من المحتمل ان يكون باني مثل هذه القناطر الضخمة لجر المياه اميراً من امراء غسان ؛ ومن المستبعد كثيراً ان يكون هذا الامير جبلة ابا الحارث الاكبر لان هذا الحارث هو اول امير قوي من امراء الاسرة الجفنية . ان بلاداً كسوريا عريقة في الحضارة والغنى والرفاهية — كما اخذنا ننظر اليها منذ اخرج Wetzstein ابجائه — لم تكن بحاجة الى ان تنتظر هؤلاء الملوك يأتونها من الصحراء ليشيدوا فيها مثل هذه الابنية^(١٠٠) . اما ان العرب المتأخرين قد نسبوا هذه الابنية الى بني جفنة فهذا امر لا يستدعي العجب لانهم لم يكونوا يعرفون من تاريخ البلاد الا انها كانت يوماً ما ملكاً لبني جفنة وقد بالغوا كثيراً في تقدير مدة حكمهم . ويكفي هنا ان اشير عرضاً الى ان حمزة ينسب بعض هذه الابنية الى امراء من بني جفنة لم تثبت حقيقة وجودهم بعد . ولعل « قصر حارب » (حمزة ١١٨ ، ١١٩) مأخوذ عن بيت النابغة الذي يقول فيه : « وقبر لصيداء^(١٠١) الذي عند حارب » (النابغة ٦٠١) . واذا وجدنا ان احد الاماكن التي يُنسب بناؤها الى امير من الامراء الجفنيين مذكور ايضاً في الازمنة السابقة^(١٠٢) فيجدر بنا ان لا نعلق اهمية كبيرة على ذلك ، اذ ان كلمة « بناء » كثيراً ما تستعمل هنا للدلالة

(١٠٠) لنلاحظ انه من بين ما يقارب الالف نقشاً التي عثروا عليها في هذه البلاد لم يذكر اسم احد امراء آل جفنة الا في اثنين منها فقط !

(١٠١) راجع عن هذا الموضوع : سياحة Wetzstein ص ١١٧

(١٠٢) لقد عثروا في المعجلات (حمزة ١١٨) او المعجلات (بالتصغير كما تُلفظ اليوم) في جبال حوران على نقش يرجع الى زمن الجاهلية (Wetzstein رقم ١٩ = Wadd. ٢٢٠٩) وورد ذكر هذا المكان في نقش آخر من سنة ٢١١ (Wadd. ٢٠٢٥) . وفي كتاب Burton و Drake (٢ ، رسم ٦ ، رقم ٢٨) نسخة أصح لعل قرائتها كما يأتي : [οἱ ἀπὸ] ἡ πόλιν . واذا صح رأي Wetzstein في القرية كانت هذه البلدة ايضاً ترجع الى نفس الزمن لانهم عثروا فيها على كتابات من سني ١٣٩ و ٢٩٥ و ٣٥٥ و ٣٨٩ (Wadd ١٦٦٢ و مايلي) . ولنلاحظ هنا ان كلمة « مصنعة » التي ترد في هذه الروايات لا تعني دائماً « بئراً »

(Cisterne) كما يظن Wetzstein

على تجديد عمارة قديمة او بالاحرى للاشارة الى تشييد بناء فخم في ذلك المكان . نستنتج من كل هذا ان اخبار حمزة تمثل لنا رأي كاتب متأخر في اعمال العساسنة وان من هذه الاخبار ما لا صحة له ومنها ما قد يستند الى معلومات صادقة . فمن المرجح مثلاً ما يُعزى الى بني جفنة من بناء الاديرة . ومما يمكن تصديقه ايضاً ما يُنسب الى احدهم من اعادة بناء قناطر الماء التي هدمها احد الامراء اللخمين : وهي القناطر التي كانت تجرّ المياه الى مدينة سرجيوس (الرصافة) المقدسة جداً (حمزة ١٢٠) . غير اننا لا نعلم بالضبط من هو الامير العسائي الذي قام بهذا العمل ، ولعله الحارث بن جبلة : وذلك بعد حصار كسرى ملك الفرس (سنة ٥٤٢) وخراب قناطر الماء التي كان بناها يوستينيان (پرو كوبيوس Pers. ٢٠:٢ ؛ Aedif ٩:٢) .

ان المقاطعة المشتملة على المساكن التي يذكرها حمزه — بقدر ما يمكننا تحديد هذه المساكن — هي نفس المقاطعة التي كانت تحت حكم آل جفنة . ففي الجنوب الاقصى منها كانت اذرح ومعان ، الواقعتان قرب البطراء (حمزة ١١٧: ١٤١٠)^(١٥٢) وفي اقصى الشمال الشرقي كانت الرصافة . وتقع اكثر الاماكن التي يمكننا تحديدها ما بين دمشق والبلقاء (وتضم هاتين البقعتين ايضاً)^(١٥٤) . وقد ورد في المصادر المتأخرة ايضاً ان هاتين البقعتين كانتا تحت حكم آل جفنة ، الا انه لا يمكننا ان نستخلص من اتفاق المصادر في هذا الامر نتائج حاسمة . كذلك لا يمكننا ان نعتمد كثيراً على ما يرويه حمزة عن منازل بعض امراء هذه الاسرة الحاكمة . فاسم الجابية التي يذكر (ص ١٢٠) انها كانت منزل الحارث (الاصغر) بن جبلة مأخوذة على ما يظهر — من اقوال الشعراء^(١٥٥) .

(١٥٣) ان معان مأخوذة من شعر حسّان (٤: ١٠٠) الا انها تدل هناك على موضع اقرب الى دمشق من المدينة الحالية

(١٥٤) ان اسم « القسطل » (حمزة ص ١١٧) ασπελλιον الذي يُطلق على عدة اماكن يدل في الارجح على ذلك المكان الذي لا يزال باقياً في البلقاء جنوبي عمّان والذي ذكر عنه الطبري (Koseg. ٨٦: ٢) انه قريب من « زيزا » (لا « زبرا ») و« آبل » (אבדל ברמים) (١٥٥) لم تكن تدمر (٩: ١٢١) مركزاً رسمياً للامير العسائي وانما كانت مكاناً شيد فيه بعض الابنية . ولقد يُستنتج من العبارة التالية : « صاحب (سيد) تدمر وقصر بركة وذات انار » — لا يزال الموضعان الاخيران مجهولين — ان هذا الامير كان يحكم ايضاً في

ومن المستبعد أيضاً ان يكون احد امراء هذه الاسرة قد اختار مركزاً له في « الصّفين » (١١٩ : ١٥) الواقعة على الفرات بين الرّقه وبالس بالقرب من الحدود الفارسية . وكل هذه الروايات لا تتفق عموماً مع ما نقله الينا يوحنا الافسسي (كما مرّ معنا اعلاه ص ٥٢) عن « معسكر أسرة الحارث » مما يستدل منه ان خلفاء هذا الامير كانوا يقيمون ايضاً في هذا المركز

بهذه العبارة كنا نستطيع ان نختم بحثنا . على اننا رأينا من الفائدة ان نعارض — ولو بايجاز — اقوال مؤرخي العرب عن اسماء امراء آل جفنة وترتيبهم ومدة حكمهم^(١٥٦) . وذلك بعد ان نورد على وجه الاختصار قائمتنا باسماء هؤلاء الامراء مبنية على اصدق المصادر:

الحارث بن جبلة: اشغل وظيفة العامل الاكبر من سنة ٥٢٩، توفي سنة ٥٦٩
ابو كرب المندر بن الحارث ٥٦٩—٥٨٢
النعمان بن المندر ٥٨٢—٥٨٣^(١٥٧)

الحارث الاصغر ابن الحارث الاكبر

([الحارث؟] الاعرج ابن الحارث الاصغر)

ابو حجير النعمان (ابن الحارث الاصغر؟)

اخوه عمرو^(١٥٨)

حجير بن النعمان

+ +

جبلة بن الايهم سنة ٦٣٥

بين سنتي ٥٨٣ و ٦١٤

تدمر نفسها . (راجع اعلاه ص ٥١) . وقد وقف ابو الفداء (Hist. anteis. : ١٣٠) على نص تاريخ حمزة المغلوط وحاول ان يصلحه بحسب طريقته الخاصة ولكنه لم يوفق في ذلك . اقرأ: « والموقع بنى القين بن جسر وعاملة » . اما « السدير » (١١٨ : ١١) فلا يزال امره عندنا غامضاً تماماً ولعل المؤرخ خلط بينه وبين قصر اللخمين المعروف قرب الحيرة (١٥٦) لم اعتمد من المؤرخين العرب الا اولئك الذين تمكنت من الرجوع الى نصوص تواريخهم الكاملة

(١٥٧) يُحتمل ان يكون في كل هذه الاعداد خطأ سنة واحدة

(١٥٨) لعله قبل النعمان

يلاحظ من هذا ، ان النتائج التي توصلنا اليها ضئيلة وان هناك بعض الامور التي لا تزال موضعاً للشك . اما المؤلفون العرب فانهم يوردون في بعض الاحيان علاوة على ذلك اموراً كثيرة . الا ان هذا الحكم لا ينطبق على اقدم المؤرخين العرب واعني به ابن الكلبي . فانه يذكر لنا سلفاء الحارث بشيء من التدقيق غير انه لا يعدد بعدد سوى اولاده فحسب وهم : النعمان — وقد يكون هذا الامير حفيد الحارث لا ابنه ، والمندر ، ومنذر آخر ورد اسمه بصورة التصغير : المنذر ، وجبله ، وابو شمر . ويظهر ان ابن الكلبي لم يذكر هذا الاخير — ابا شمر — الا ليلحق بهذا النسب الحارث ابن ابي شمر الذي يتخيله المؤرخون ويرجعونه الى زمن النبي . ومثل هذا السبب ايضاً زاد ابن الكلبي الى اللاتحة حارثاً اصغر ابناً لجبله بن المنذر . واما جبله ابن الاهيم — الذي لا يمكن لاحد ان يسهى عن ذكره — فانه جعل حفيداً لجبله الاخير في حين انه ورد في مخطوطة لندن — بسبب سقوط اسمين مكررين — كحفيد لجبله آخر اقدم من جبله المذكور وكان اخي الحارث الاكبر ^(١٥٩) . وعلى كل حال فان معلومات ابن الكلبي لا تمتد الى ما قبل ابناء الحارث ، واخباره حتى عن هؤلاء ضعيفة لا يوثق بها . وهو ، علاوة على ذلك ، يقتصر نسب الامراء الاخيرين الذين جاؤا قبل الحارث الاكبر . ويظهر انه لم يأخذ عن الشعراء شيئاً من اخبار بني جفنة المتأخرين .

اما لائحة المسعودي (كتب سنة ٩٤٧) فانها تركز على لائحة ابن الكلبي . ومع انني لم اقتصر على درسها في طبعتي باريز وبولاغ لتاريخ المسعودي وفي رواية ابن خلدون فحسب بل اعتمدت ايضاً على مخطوطتي ليدن اللتين عارضتها لي الاستاذ de Goeje ، فاني لم اتمكن حتى الان من تنسيق الاسماء التي ذكرها المسعودي تنسيقاً مرضياً ، لان النسخ قد أسقطوا ، وهم يعددون اسماء بني جفنة

(١٥٩) اقرأ : « جبله بن الاهيم بن جبله بن الحرث بن جبله بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة » بدلاً من « جبله بن الاهيم بن جبله بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة » هكذا ذكرها الجرجاني (ابن خلدون ٢ : ٢٨٠) وهكذا وردت ايضاً — بحسب رواية ابن خلدون — في تاريخ المسعودي . واما تصحيحنا فبني على رواية حمزة ومأخوذ عنها بطريقة غير مباشرة . ولا يزال الخطأ نفسه محفوظاً في النص الحاضر لتاريخ المسعودي (٣ : ٢٢٠)

التي يكررونها مراراً ، بعض هذه الاسماء حتى ان رواية ابن خلدون — وهي اوفى الروايات المحفوظة عن المسعودي — لا تذكر احد عشر اسماً كما تقول بوضوح^(١٦٠) وانما عشرة فقط . فقد سقط من سلفاء الحارث اسم عمرو بين جفنة وثلعة ولم تفرق هذه الرواية بين المنذر وابي شير من ابناء الحارث بل جعلتها شخصاً واحداً مما لم يُبق ثمة حاجة لدعوة المنذر الاخر ابن الحارث بـ « المنذر » تميزاً له من الاول . وعليه يصبح الحارث بن ابي شير ابناً للمنذر هذا [ابي شير] . زد على ذلك ان المسعودي ينسب الى الحارث هذا أخاً يدعوه عوفاً لا يرد ذكره قط في اي من المصادر الاخرى ، وابناً (وذلك بحسب رواية ابن خلدون على الاقل) يدعوه النعمان . وهذا الامير هو الذي مدحه النابغة وقد نقل المسعودي اسمه مما رواه الرواة عن هذا الشاعر . اما ترتيب العمال بحسب حكمهم فقد بناه المسعودي (او المصدر الذي اخذ عنه) الى حد ما على شجرة انسابهم ، لكنه لم يُوفق في ذلك كثيراً . فقد هذا حدو بعض القدماء فوضع الـ « محرق » في مقدمة الامراء . (راجع اعلاه ص ٥) . واغرب من ذلك انه لم يذكر بين ملوك بني جفنة الحارث الاكبر ، وهو اعظمهم ، او بالاحرى ذكره مرة تحت اسم الحارث بن ابي شير وجعله من معاصري النبي . اما الاعرج فلم يذكره البتة .

ثم تأتي بعد ذلك لائحة الجرجاني (توفي سنة ٩٧٦ او بحسب رواية اخرى سنة ١٠٠١-١٠٠٢) التي يرويها ابن خلدون (٢٨٠: ١) (٢٨٣)^(١٦١) وهي ايضاً تعتمد على جدول ابن الكلبي . واذا رددنا المنذر بن الحارث بن ثعلبة الى موضعه الحقيقي ودعوانه : المنذر بن (الحارث بن جبلة بن) الحارث بن ثعلبة يصبح الشبه بين الجدولين اقرب واطهر . وقد حاول الجرجاني ان يُصحح لائحة سلفه (او لعل ذلك جاء منه عفواً) فنسب الى المنذر هذا ابناً دعاه النعمان : وهو ذلك العامل الذي أرسل الى القسطنطينية سنة ٥٨٣ . وزاد الجرجاني على

(١٦٠) هكذا في جميع النصوص . وقد وقع في الترجمة الافرنسية خطأ من الناسخ او من الطابع اذ ورد فيها douze بدلاً من onze
(١٦١) لا يتفق الجدول في طبعة بولاق مع المتن تماماً ، وهذا القول يصح على اكثر جداول هذه الطبعة . فليس بإمكاننا اذن ان نتحقق تماماً من كل ما ورد فيها

الاصل مرة واحدة حيث نسب الى الحارث ابن ابي شمر — الذي لا يفرقه عن الاعرج — ابنيهما المندر وعمرو . ولعل الاسم الاول مذكورٌ بدلاً من النعمان : فاذا صحَّ ذلك يكون النعمان وعمرو ذينك الاخوين الذين مدحها النابغة . ومن مميزات هذه اللائحة ان صاحبها يعد اول ملوك بني جفنة ثعلبة بن عمرو بن المجالد احد اقرباء هذه الاسرة الفرعيين ، ثم يذكر بعده ثعلبة بن عمرو بن جفنة الجفني . والظاهر ان الجرجاني اورد هذين الاميرين اللذين يُدعيان باسم واحد ليزيل ما وقع من التناقض في كلام بعض الرواة . ولكن من الغريب ما ورد في ابن خلدون (٢: ٢٨٠) أن ابا شمر ، بحسب النسب الصحيح ، ليس جفنيّاً وانما هو ابن عوف بن الحارث بن عوف بن عمرو بن عدي ابن عمرو بن مازن (= غسان) . وليس بواضح ما اذا كان ابن خلدون اخذ هذا النسب — الذي يعود فيذكره مرة ثانية في اسفل ص ٢٨١ حيث لا يفرق بين ابي شمر والحارث الاعرج — عن الجرجاني ام عن مصدر آخر . وعلى كل حال ، فهذا الخبر قديم اذ ان ابن عبد ربه اوردته في « عقده » (الذي وضعه سنة ٩٣٦) ^{١٦٢} فقال ان الحارث بن ابي شمر الاعرج ، ملك غسان ، لم يكن من بني جفنة ، كما يظن الناس عادة ، بل من بني مُنير ^{١٦٣} بن عمرو بن عوف . . . ابن مازن وانما أمه كانت من بني جفنة (٢: ٢٩٠ طبعة القاهرة) . ويجب ان لا نُعلّق اهمية كبيرة على ان ابن خلدون يطلق لقب ابي شمر على الابن بينما ان ابن عبد ربه يطلقه على الاب ، او على ان شجرة النسب تريد عند هذا الاخير عضواً واحداً على الاقل ، فيكفيها — اعتماداً على كل ما نعرفه من تاريخ هذه الاسرة — ان نعدّ هذه الرواية افتراضاً بسيطاً لا غير .

ونحن اذا راجعنا اخبار هذه الاسرة وجدنا افتراضات اخرى عديدة . فالكتبة الاقدمون لم تكن لهم معرفة واضحة بغير افراد قلائل من بني جفنة ، وكانوا يجهلون تاريخ حكم كل منهم وطول مدته . فالطبري وغيره من المؤرخين —

١٦٢ وصلت اخبار المؤلف في ارجوزته المحفوظة في كتابه التي نظمها في مآثر بني أمية في الاندلس الى سنة ٣٢٣ هـ = ٩٣٤ - ٣٥ م . اما اخبار بني العباس الواردة في الطبعة (المجلد الثالث) والممتدة الى اواخر ذلك القرن فهي ، ولا شك ، زيادة متأخرة ولا توجد في مخطوطي مُنشن وثينا (اما مخطوطة غوطا فينقصها هذا الجزء) .
١٦٣ وهكذا ايضاً في مخطوطة مُنشن

سواء كانوا مستقلين عنه ام معتمدين عليه — يجهاون هذا الاسرة جهلاً يكاد يكون تاماً اذ هم لا يجدون زمانها. ومن الغريب أن ما لم يُقدم عليه ابن الكلبي وابوه — رُغم قرب عهدهما ببني جفنة وحفظها لنا اخباراً حرية بالاعتبار عن تاريخ ملوك الحيرة — قد اقدم عليه الكتبة المتأخرون. وقد كنتُ اميلُ سابقاً الى الظن بان حمزة (الذي كتب سنة ٩٦١) هو اول من نظم هذه اللائحة العظيمة لامراء غسان التي تشتمل على اثنين وثلاثين اميراً ملكوا جميعهم ستمائة سنة وسنة. لكنني عثرت في « العقد الفريد » ، الذي وُضع قبل تاريخ حمزة بخمسة وعشرين سنة ، على رواية شبيهة برواية حمزة تماماً تفيد ان سبعة وثلاثين ملكاً من ملوك غسان حكموا في سوريا مدة ستمائة وست عشرة سنة « الى ان جاء الاسلام. »^(١٦١) واني ارجح أن هذا الاديب الظريف ، ابن عبد ربه ، لم يمتثل هذه اللائحة بل وجدها عند احد الكتبة السابقين. اما الاختلاف في مدة اماره بني جفنة — بين ان تكون ٦٠١ او ٦١٦ سنة —^(١٦٢) فسيبه ان الكاتب الاول أضاف الى ال ٦٠١ سنة — التي ظنَّ خطأ انها تمتد الى سنة الهجرة فقط — خمس عشرة سنة اخرى من بعد الهجرة الى فتح الشام : ولذا ارجح ان العدد ٦٠١ هو الاقدم . على انني لم استطع ان أوفق بين عدد الملوك في الروايتين : — اثنين وثلاثين عند حمزة وسبعة وثلاثين عند ابن عبد ربه . ولعل احد الكتبة اخذ من غير هذه المصادر خمسة اسماء اخرى و اضافها الى اسماء اللائحة الاولى (كاسم « الاعرج » مثلاً الذي لم يذكره حمزة). ولي أملُ ان نتحقق يوماً ما من المصادر التي بنى حمزة كتابته عليها ، على ان ذلك يكاد لا يفيدنا شيئاً غير ما نعرفه عن تاريخ الاسرة نفسها. فلنكتفِ الان اذن بان ننظر الى بحث حمزة نظارنا الى وحدة كاملة وان نفترض — استناداً على ما نعرفه من اسلوب حمزة في التأليف — انه لم يقتصر على نقل اخبار من سبقه بل ادخل عليها بضع « اصلاحات » تتفق ونظرته الخاصة.

(١٦٢) العقد (الفريد) في الموضوع المذكور آنفاً. هكذا وردت بالضبط في مخطوطات فيينا وغوتا ومنشن (كما اخبرني الاساتذة Geyer و Pertsch و Bezold). فلا شك اذن في ان هذه العبارة من وضع المؤلف نفسه
(١٦٥) ورد (العدد ٦١٦) ايضاً في المخطوطة التي اعتمد عليها Gottwald في طبعته ص ١٢٢

وعلى كل حال ، فانه يكفي البجائة الاوروي ان يلقي نظرة على جدول
امراء آل جفنة ليدرك ان الاساس الذي بُني كلكه عليه — وهو مدة حكم
الاسرة — واهٍ جداً ، وان فيه نقائص هامة ومناقضات داخلية . مثال ذلك
ما نرى من أن ستة اخوة (٧-١٢) ^{١٦٦} حكموا مدة ٩٤ سنة وثمانية اشهر !
وأن النابغة يذكر انعام ابي الامير الخامس عشر عليه ، ويرثي الامير السادس
والعشرين ، وينشد بعض اشعار في حوادث وقعت في مدة حكم الامير السابع
والعشرين : وكل ذلك يستغرق ما يزيد على ٢٥٠ سنة ! اما ان الاسماء في
اللائحة لا تعني عمالاً متعاصرين ، فهذا واضحٌ من مجموع عدد السنين البالغ
٦٠١ ^{١٦٧} . وان هذا العدد ، الذي وُضع عمداً بدلاً من ٦٠٠ ^{١٦٨} ، ليس الا
نتيجة محاولة ترمي الى جعل حكم امراء بني غسان مساوياً في القَدَم لحكم
خصائهم امراء الحيرة الذين ايضاً بالغ الكثرة كثيراً في تقدير مدة حكمهم .
فن ذلك نشأ مثلاً ذلك التقدير التاريخي ، المبني على اساس ضئيل ، الذي
يرجع حكم امراء بني جفنة الاولين الى ايام خراب اوروشليم او الى اوائل
المسيحية ؛ وهذا شبهه بما يزعم ابن خلكان من ان طيطش (Titus) ^{١٦٩} ، هادم
اوروشليم ، هو الذي عين اول امير عربي من بني سليج . والذي يظهر لي ان
العدد ٦٠١ يقسم الى ثلاثة اقسام متساوية تقريباً على هذه الصورة : الامراء
١-١٢ وقد حكموا ٢٠١ سنة واحد عشر شهراً ، والامراء ١٣-٢٢ وقد
حكموا ١٩٩ سنة وتسعة اشهر ، والامراء ٢٣-٣٢ ومدتهم ١٨٤ سنة واربعة
اشهر ، فاذا اضفنا الى هذه المدة الاخيرة الخمس عشرة سنة التي وقعت بين

(١٦٦) راجع الجدول ب في الملحق

(١٦٧) هذا العدد نفسه الذي ورد في مخطوطة ليدن ذكره ايضاً صاحب « مجمل
التواريخ » (Zotenberg) ويؤيده ايضاً ابو الفداء (Hist. ant. : ١٣٠) وابن سعيد (ابن
خلدون ٢ : ٢٨٢) وكلاهما يجعلانه ٦٠٠ . وقد جاء في رواية اقدم في تاريخ حمزة ان هذه
المدة هي ٤٠٠ سنة

(١٦٨) من المعروف عن شعوب متعددة انها عندما تقف في تفسيراتها التاريخية على عدد
تقريبي (rund) تحوله بان تريد عليه او تنقص منه بضع سنوات

(١٦٩) ٢ : ٢٧٨ « طيطش بن قيصر ماهان » ؛ ولعل « ماهان » موضوع هنا بدلاً من

« اسبسيان »

الهجرة والفتح الاسلامي^(١٧٠) أصبحت ١٩٩ سنة واربعة اشهر وكان مجموع السنين ٦٠١ سنة . وفي هذا كله من التكلف والتطبيق ما لا يحتاج الى دليل فليس علينا ان نهتم بما ورد مثلاً في اول الجدول من ان جفنة ، جد هذه الاسرة ، حكم مدة خمسة واربعين سنة وثلاثة اشهر . وقد يُحتمل ان يكون بعض تلك الاعداد التي يتألف منها مجموع السنين صحيحاً وموثوقاً به ، الا انه لا سبيل لدينا لمعرفة الان وجل ما يمكننا قوله هو افتراض ذلك لا غير (انظر اعلاه ص ٣١ وما يليه) . وعليه ، فنحن لا نقدر ان نشق باي عدد من هذه الاعداد قائماً بنفسه ، ولا يمكننا ان نستعين باخبار حمزة لتحديد تاريخ بني جفنة : فما قولك اذن ببناء ذلك التاريخ على اساسها ؟ ان Caussin de Perceval حاول ان يحدد تواريخ آل جفنة اعتماداً على اعداد حمزة فكانت نتائجه عديمة القيمة .

على اننا نستطيع ان نختصر نوعاً ما عدد العمال المذكورين في لائحة حمزة اذا حذفنا بعض الاسماء المكررة مرتين وهي ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ = ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ (الاسماء الاولى يمتد حكم اصحابها على تسع وثمانين سنة وستة اشهر والثانية على مئة وخمس سنوات واحد عشر شهراً)^(١٧١) ، واذا حذفنا فاننا نحذف الجدول الثاني لان الجدول الاول ذكرته الروايات القديمة وايد بعضه التاريخ . ونحن نجد مثل هذا التكرار في لوائح المؤرخين الآخرين كما يتبين من الجدول التالي :

النعمان : يذكره ابن الكلبي مرة ، ونحن نعرف اثنين ، وحمزة يورد اربعة (او خمسة اذا اعتبرنا التكرار) بينهم اثنان او (ثلاثة) باسم النعمان ابن الحارث .

جبلية : ابن الكلبي — ٣	نحن — ٢	حمزة — ٤ (او خمسة)
المنذر : ابن الكلبي — ٣	نحن — ١	حمزة — ٤
الايمم : ابن الكلبي — ١	نحن — ١	حمزة — ٢

(١٧٠) اخذت لتبليغ هذا الفرق بين المجموع الحقيقي (٥٨٦) والمجموع المعين في

الرواية (٦٠١) عن Gutschmid

(١٧١) اذا درسنا مدة حكم كل امير بمفرده وجدنا ان سني حكم الامير الواحد تختلف في الجدول الاول عما هي في الثاني : وهذا دليل آخر على عدم صحتها

عمرو : ابن الكلبي - ١ (في اعلى الجدول) ، نحن - ٢ ، حمزة - ٥٠ ، منهم واحد لا يدخل في عداد الملوك).

ثم ان حمزة يضم الى جفنة ، جد الاسرة ، جفنة آخر ويضيف ايضاً اميراً يدعوه حُجراً (قد ثبت وجوده تاريخياً) وآخر اسمه سراحيل . وهذا الاخير هو الاسم الوحيد الذي لا نعث عليه في غير هذا الموضع بين اسماء بني جفنة ، فانت ترى انه ليس فيما ذكرنا ما يدل على ان ما بقي من لائحة حمزة (حوالي عشرين اسماً) يصح ان يوثق به .

على كل حال ، نستطيع ان نقرر ان جدول حمزة يعتمد على مصدر آخر على الاقل علاوة على شجرة انساب ابن الكلبي . وان كلامه عن تعيين القيصر انسطاسيوس لاول عامل من آل جفنة وروايته - او رواياته - عن الابنية التي شيدها افراد هذه الاسرة لهي اشد اهمية من مجموعة الاسماء واعداد السنين التي ذكرها . ولربما اضفنا الى ذلك ايضاً بعض اخبار متفرقة . اما الابيات التي يستشهد بها حمزة او احد الذين اخذ عنهم وكذلك بعض الروايات عن الشعراء الاقدمين فقد اجاد حمزة استخدامها ولكنها ، على كل حال ، اشعار وروايات موضوعة . اذن فالبناء العظيم الذي نجده عند حمزة قد اقامه هذا المؤرخ بان عمد الى ما تمكن استنتاجه من الروايات فحذف منه ونظمه ثم زاد عليه دون ان يراعي الدقة والامانة . فنتيجة تحليلنا له هي هذه : البناء بكامله واه ، اما التفاصيل فلا يمكننا ان نعتمد منها الا تلك التي يدعمها مصدر آخر .

وهناك لائحة ابن قتيبة (٨٨٩) ، وهي تختلف تماماً عن سائر اللوائح التي تقدم ذكرها^(١٧٢) . اذ انها تكاد تكون مبنية كلها على شواهد الشعراء وعلى الروايات المرتبطة بها . وهي تبتدىء ، كلائمة المسعودي ، بـ « محرق » فاذا به هنا لا يختلف عن الحارث بن عمرو المكنى بابي شمر او عن « الحارث الاكبر » ثم يأتي بعده ابنه الحارث بن ابي شمر (الحارث الاعرج ابن مارية) ويتبع

١٧٢) لقد تكرّم عليّ الدكتور Jensen بأن عارض لي النسخة المطبوعة (وستنفلص ٢١٢ ومايليّه) بمخطوطة Sprenger ٢٦ ، ولكن هذه المعارضة لم تُظهر اية اختلافات مهمة لدرسنا سوى ان في مخطوطة Sprenger (٢٧) ثلثة كبيرة وفي (٢٨) اختلافين طفيفين عمّا في ذيل ص ٢١٢ من النسخة المطبوعة

الحارث هذا ابنه الحارث الاصغر. وقد اخذ ابن قتيبة هذه الاسماء الثلاثة من الشعر المذكور آنفاً ، ثم اخذ من شعر النابغة ابا حُجر النعمان بن الحارث وابناءه الثلاثة : حُجرًا وعمراً (عن حسان) ونعمانَ ثانياً لا ندرى من اصله شيئاً البتة . ويذكر ابن قتيبة ايضاً للحارث الاعرج ابناً يدعوه عمراً ابن الحارث واهله ذلك الذي ذكره النابغة ودعاه « ابا شمر الاصغر » . وكأني بصاحب هذه اللائحة يحاول ان يوفق بين الروايات المتضاربة عن ابي شمر. وقد نسب له ابن قتيبة اخوين: المنذر بن الحارث — وفي هذا الاسم صدق الرواية الصحيحة — والاهم ابا جبلة المعروف. فانت ترى كيف ان صاحب هذه اللائحة وصل آخر امراء بني جفنة باصل الاسرة القديم باقصر طريقة ممكنة. وليس من الضروري ان نحمل انفسنا عبء انتقاد هذه اللائحة : فيكفي ، للدلالة على ضعفها ، ان نلاحظ انها لا تذكر قط اسم جبلة ابي الحارث وما ذلك الا لانه لم يرد عند الشعراء. وعلى كل حال فاللائحة هذه قد تأثرت بلائحة اخرى اقدم منها كما يظهر من نسبتها لاحد « الحوارث » (الذي تعتبره الحارث الثاني وهو في الواقع الحارث الاول) عدة ابنا .

بقي عندنا لائحة اليعقوبي (كتب حوالي ٨٧٥) ، معاصر ابن قتيبة. وهذه اللائحة مستقلة بنفسها كما استقل اليعقوبي عن بقية المؤرخين باخبار عديدة اصاب في بعضها واخطأ في البعض الاخر (I ، ٣٣٥-٣٦) . وهي ، لسوء الحظ ، اغرب ما وصل الينا من اللوائح كما ترى مما يأتي : يزعم صاحبها ان اول ملوك غسان هو جفنة جد هذه الاسرة ولكنه لا يكتنيه بـابن عمرو بن عامر بل بجفنده ، ويسمي اياه « عليّة » ^{١٧٣} . ثم يذكر بعده احد انسابه الحارث بن مالك من قبيلة الحزرج (في المدينة) ، وفي هذا صدق اللائحة الجرجاني. ثم يتبعه بـ « الحوارث » الثلاثة — الذين ورد ذكرهم في البيت المعروف — ويجعلهم اخوة « كعب » وابناءه (وكعب هذا هو نفس جفنة). ومن بين هؤلاء الثلاثة يذكر اليعقوبي ان الحارث الاعرج كان يقيم في الجولان (عن الشعراء). ويأتي بعد

(١٧٣) هكذا بدون تنقيط « عليه » (٢٣٦ : ٣) . ولعلها « ثعلبة » لان اسم ثعلبة ورد مراراً في هذا القسم من الانساب كما حُفظت لنا في التواريخ المختلفة ومن بينها تاريخ اليعقوبي

هؤلاء. جبلة بن المنذر^(١٧٤) (دون ان يذكر اليعقوبي العلاقة بينه وبين من سبقه في لائحة النسب) وهو ابو الحارث بن جبلة واخو الايهم ثم يذكر بعده ملكين متعاصرين: ابن الايهم ، جبلة ، وحفيده الحارث بن ابي شمر بن الايهم ويؤمن ان مركز الاول كان في دمشق ومركز الثاني في الاردن. وتكاد هذه الرواية الاخيرة تبعث فينا لاول نظرة شيئاً من الثقة ، على انها ليست في الحقيقة سوى محاولة يُقصد منها التوفيق بين الروايات المتضاربة عن جبلة بن الايهم وعن الحارث بن ابي شمر الموهوم الذي يزعمون انه عاش في السنين الاخيرة من حياة النبي . فان اريد بدمشق المدينة فلا صحة للرواية مطلقاً ، اما اذا اريد بها المقاطعة حول دمشق فقد يكون لها قسط من الصحة لان هذه المقاطعة كانت تشمل — بحسب تقسيم كتبة العرب — منطقة الجولان وهي المنطقة الوحيدة في « فلسطين الثانية » التي يمكن ان يكون لاحد بني جفنة علاقة بها . واما القسم الاخر من هذه الولاية — الذي يطلق عليه العرب اسم « الاردن » — فلم يكن يصلح لان يكون مركزاً لامارة عربية^(١٧٥) . واخيراً نلاحظ في لائحة اليعقوبي ان الحارث بن جبلة ذُكر فيها ايضاً مرتين في موضعين آخرين ، وانه ورد بين اسمائها — التي تبلغ العشرة فقط — لا اقل من ستة « حوارث » .

(١٧٤) هكذا اصلح Houtsma كلمة « المردد » الواردة في المخطوطة .
(١٧٥) وهذا بخلاف ما ذكره المسعودي (٣ : ٢٢٠ : ٧) من أن بعض بني جفنة كانوا يقيمون في الاردن

الملحق أ

شجرة انساب بني جفنة حسب رواية ابن الكلبي

عامر

عمرو مزيقياً

جفنة

عمر

ثعلبة

الارقم

الحارث

جبله - ماريّاً

الملك الحارث

الملك ابو شمير

الملك الحارث

الملك جبله

الايجم

الملك جبله (٢)

الملك المتيزر

الملك المتذر

جبله

(الملك) الحارث

الملك النعمان

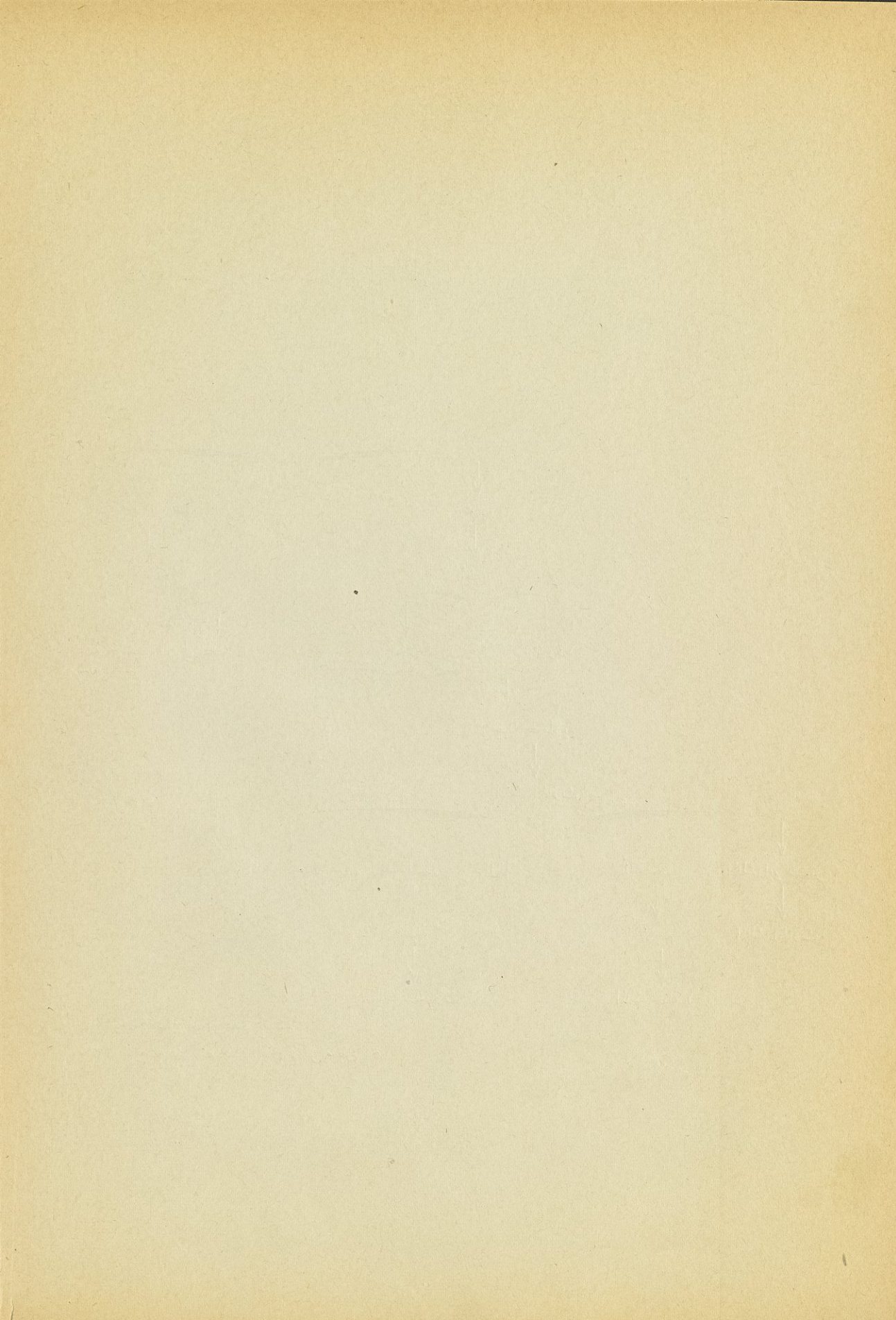
الشطبة (١) - ثعلبة

الاكثم

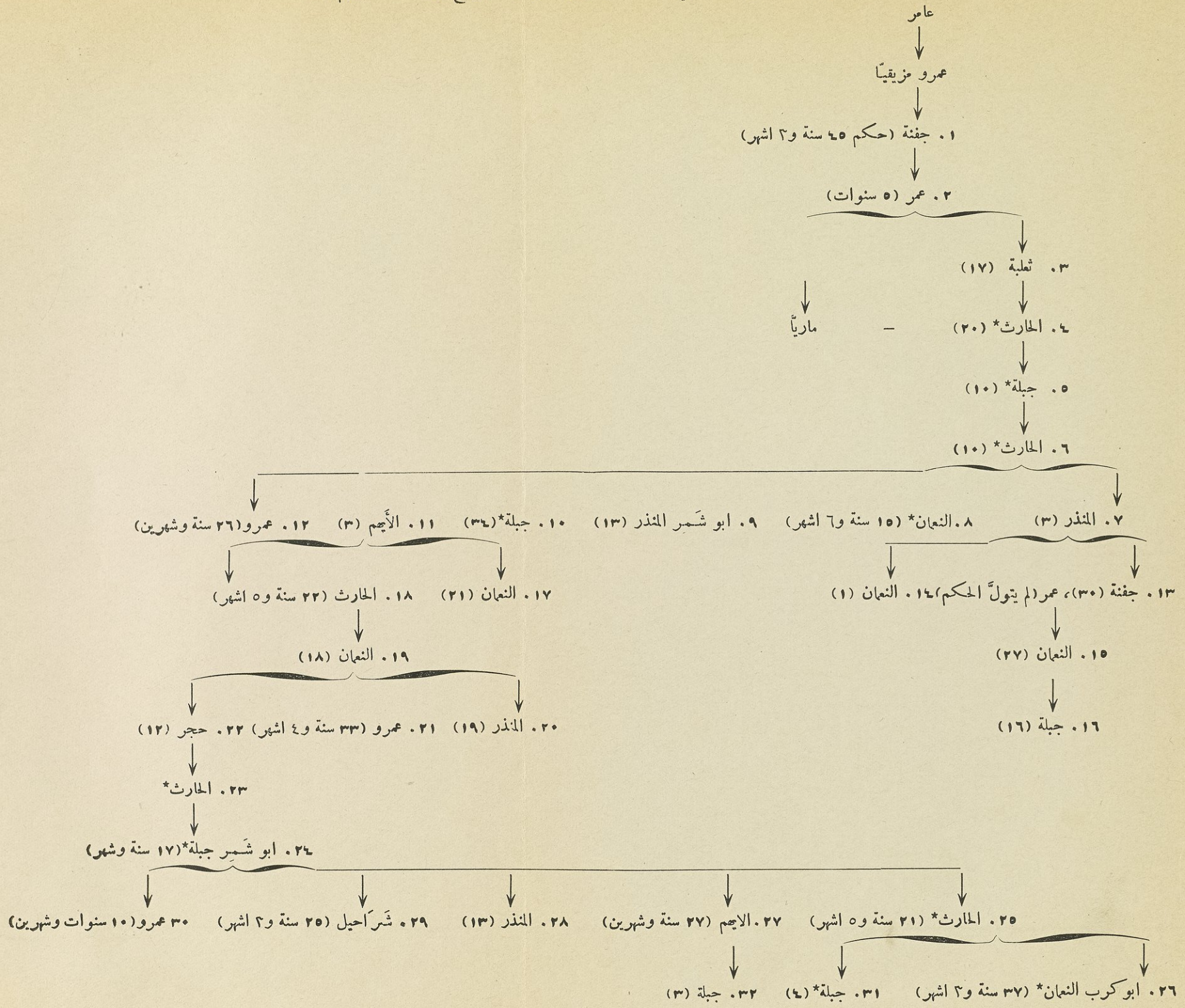
(كان اكثر خلفائه - ابناء الشطبة - يقيمون في المدينة)

(١) لا اضمن صحة هذه الصيغة

(٢) اتبعت هنا التصحيح الذي ذكرته ص ٥٨



الملاحق ب - شجرة انساب بني جفنة حسب رواية حمزة الاصفهاني مع بيان مدة حكمهم (١)



(١) الاسماء المشار اليها بنجمة الى جانبها هي التي ذُكرت مرتين

ملاحظات الاستاذ نولدكه

على هامش نسخته المحفوظة في جامعة تينغن

ملاحظة في الصفحة الاولى :

« قصة طويلة موضوعة ورد فيها اسم النعمان و « ابن جفنة » ، لا يزيد ما يرتكز منها على اسناد قديم عن بضعة تفاصيل وابيات شعرية . الاغاني ١٠ : ١٤٥ وما يليه . يرجع اصل هذه القصة الى المنافسة بين القيسيين واليمنيين في العصر الاموي »

ص ٦ ح ١٢ :

بعد « ابن الاثير ١ : ٤٩٣ » ضع « الاغاني ١٩ : ٩٦ — ٩٧ » .

ص ٩ ح ٢١ :

« ومن المهم هنا ان بدوياً يدعو الاشعث « حائك بن حائك » (الاغاني ١٤ : ٢٤١٤٣) وان عبد الرحمن بن الاشعث دُعي « حائك كندة » (الطبري ٢ : ٣٤١٤١٢) . ويلقب ايضاً عليّ الاشعث « حائك ابن حائك » (الاغاني ١٨ : ٢٠٤١٥٩) . واما الرواية التي تُرجع نسب الاشعث الى صانع احذية فارسي او ما يشبه ذلك (ابن رسته ٢٠٥) فهي لا شك موضوعة ، ولعلها من وضع الفرزدق نفسه .

ص ١٨ س ٦ :

بعد « يوحنا الافسسي » ضع « ويوافق ذلك ما ورد في تاريخ الرحمان ١١٥ و ١٢٠ » .

ص ١٩ ح ١ :

« قابل ذلك G. Rothstein : Lakhmidien ٨٣ ويشير de Goeje ايضاً الى البلاذري (١٤٦ س ١٠ وما يليه) حيث وردت كلمة « الحيار » كاسم المكان الذي قُتل فيه ابن ماء السماء (اقرأ « مقتل » بدلاً من « مَقيل » في السطر ١١) . »

ص ٢٠ ح ٥٥ :

« يشير De Goeje ، ردّاً على ذلك ، الى المثل : « اغزّ من حليلة » :
Prov. : Freytag ١٥٠:٢ ع ٢٢٢ . راجع ايضاً اسم الفرس المدعوة « حليلة » :
ترجمتي للطبري ص ٧٩ (de Goeje) . ولكنني اتساءل ما اذا كانت هذه القراءة
بالاخرى : « فارس حليلة » اي الفارس الذي اصله من حليلة » .

بين ص ٢٠ و ٢١ ورقة تحوي الاشارة التالية :

« خزانة الادب ٢٢٩:٤ وما يليه . يُروى ان المنذر بن ماء السماء طلب شاعراً
يهجو الحارث بن جبلة (وقد ابى احد الشعراء ان يليه ، انما يظهر ان ابيات
هذا الشاعر ليست صحيحة تماماً) ، عندئذ انبرى شهاب بن العيف احد بني
سليمة فقال :

لا هُمَّ إِنَّ الحارث بن جبلة زنا على ابيه ثم قتله
وركب النادخة المحجلة وكان في جاراته لا عهد له
فأى امرئ لا فعله
ص ٢٢٩ {

(البعض يقرأون زنا = زنى ، او زناً = زناً . وفي قراءات اخرى : ضيَّك) .
ونحن ان فرضنا ان هذه الابيات صحيحة — وهذا ليس مرجحاً بل
ممكناً — فليس فيها ما يصح ان نعتمد عليه في القاء الحكم على الحارث :
لانها ابيات هجاء نُظمت لتشفي حقد عدو الحارث الالد . وكذلك فليس
ما يدعو الى تصديق الخبر القائل ان الحارث اغتصب امرأة من قيس (ص
٢٣٠ شرح عجز البيت الثاني) .

اما الابيات الحكمية التي قالها « بعض الكلبيين » في هذه الحادثة
فهي لا شك متأخرة (لاحظ عدم اتفاق الروايات) . وقد وقع الشاعر شهاب
ابن العيف فيما بعد في يد الحارث . هذه الرواية مسندة الى محمد بن حبيب .

ص ٢٣ س ٥ :

بعد « ابن هشام ٩٧١ » اصف « ابن سعد في كتاب Wellhausen :
Skizzen ٤ : ٣ » .

ص ٢٣ على الهامش بجانب السطر ٥ وما بعده :

« يصف احدهم للخليفة عثمان كيف انه سار يريد الحارث بن ابي شمر

الغساني : الاغاني ١١: ٢٥ .

ص ٢٤ س ١٢ :

ملاحظة على كلمة « عامل اكبر » : « ويوافق ليبد على ذلك تماماً (Huber ٤١: ٤٩ - ٥٠ حيث يتكلم الشاعر عن وفاة الحارث في جلق) » .

ص ٢٥ س ٢ :

على هامش Land ١: ١٣ : « استشهد مغلوط ! » .

بين ص ٢٤ و ٢٥ ورقة عليها الملاحظة التالية :

« يعزو احد النقوش الى المنذر هذا بناء كنيسة ذات قبة (مجلة Der Islam ١٢: ١٤٢ حسب مؤلف Sarre و Herzfeld الكبير الذي ينسب — حدساً — للغسانيين تشييد ابنية اخرى) . ويذكر حمزة ١٢٠ (ومن بعده ياقوت ٢: ٧٨٤) ان المنذر بنى « صهاريج » لجمع الماء لمدينة القديس سرجيوس^١ التي لا ماء فيها والتي تبعد مسافة اربعة فراسخ عن الفرات: مما يدل على ان سلطة المنذر كانت منبسطة نوعاً ما على هذه المدينة . وعلى كل حال ، فقد كانت هذه الصهاريج لا تزال صالحة عندما اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة مقراً له . وما يجب ملاحظته اخيراً من آثار سكنى المسيحيين في هذه المدينة في الازمنة السابقة ما يرويه ياقوت (في الموضع المذكور اعلاه) من انه كان يعيش في هذه المدينة (او بالاحرى في ضواحيها) في القرن الخامس هـ . بعض البدو النصاري الذين كانوا يقومون باعمال السلب والنهب » .

ويعاق الاستاذ Littmann على هذه الملاحظة بقوله: « انظر ايضاً مراجعتي لكتاب Sarre و Herzfeld في مجلة Deutsche Literaturzeitung ، ١٩٢١ ، عامود ١٠١ » .

بين ص ٢٦ و ٢٧ ورقة عليها الملاحظة التالية :

« يتأكد لنا من النقش السبائي (Glaser ٦١٨ س ٩١-٩٢) الذي يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجانب رسول حرام بن دبلان ان ابا كرب كان أخاً

(١) في السريانية فوفا او فوفا (وكلتاها ذات ثلاثة مقاطع) .

الحارث بن جبلة وانه كانت له في نفس الزمن عمالة خاصة .
اما تعليقات Glaser على ابي كرب هذا فهي تحتاج الى بحث وتدقيق .»

ص ٢٩ على الهامش بجانب السطرين ١٠ و ١١ :

«ورد هذا في التاريخ الالهامي (apocalyptic) المندائي: سدرًا ربًا ١: ٣٨٥»

بين ص ٣٠ و ٣١ قطعة من كتاب (خالٍ من التاريخ) ارسله Sigmund Fraenkel الى الاستاذ نولدكه ورد فيه ما يلي :

«سيدي الاستاذ المحترم

تعليقاً على رسالتكم في الفسائنة اود ان أبدي ملاحظة صغيرة لعلها لا تخلو من فائدة :

في « Pratum spirituale » لـ Moschus (Migne ، السلسلة اللاتينية ، م ٧٤) وردت قصة عنواها :

« De tribus Saracenis qui se invicem interfecerunt » (الفصل ١٥٥) . وقد جاء فيها ما يلي :

« Narrabat, inguit, senex, quia imperante fidelissimo imperatore *Mauritio*, quando *Naamanes* Saracenorum nationis dux praedam egit, cum circuirem ego prope Arnonem et Aidonem, aspicio Saracenos tres, habentes secum unum adolescentem valde formosum, annorum ferme viginti, vinctum atque captionm ».

وقد طلب عيثاً ان يطلقوه : quia si
quid pulchrum ceperimus, offeremus illud ci, ut ipsum in sacrificium offerat ».

فدعا عندئذ الى السيد المسيح :

« et continuo tres Saraceni daemone repleti evaginatis gladiis se invicem conciderunt ».

انني اعتقد ان المقدمة التاريخية لهذه القصة صحيحة كما يظهر ايضاً من اتفاق التاريخ . الا انه يترتب على الباحث ان يصحح ما يرافق ذلك من التفاصيل بحسب الحقائق التاريخية المعروفة ليتين مقدار الثقة التي يمكن ان يعلقها عليها . واستميجكم عذراً اذا انا اقدمت على ان اعرض امامكم تحليلاً انتقادياً لهذه القصة ، لانني ان كنت اعلم شيئاً قليلاً في هذا الموضوع فهو مستمد منكم»

ص ٣٢ ح ٨٢ :

« هنا يمكننا ان نرجع الى اقسام من تاريخ الرحماني الذي يعتمد على يوحنا الافسي (ص ١٢٨-٢٩) ».

ص ٣٢ س ١١

بعد « تاريخ يوحنا الافسي » ضع « تاريخ الرحماني ١٣٠ ادناه ! ».

ص ٣٢ على الهامش في اسفل الصفحة

« التاريخ المذكور يدعو هذه الحادثة (وفاة الملك العربي) س . ر . [لعلها سدرًا ربًا ؟] ١ : ٣٨٥ ، ٦ ».

ص ٣٩ س ١٢ :

بعد « عمرو بن الحارث » الاشارة التالية : « هذا هو عمرو (زهير) ١٠ : (٣٢) الذي كانت سلطته تمتد على بني اسد ».

ص ٤٢ س ٢ :

بعد « بني عُذرة » الاشارة التالية : « ظلَّ بنو عُذرة يقطنون وادي القرى الى زمن جميل (الاغاني ٢ : ١٤٤ ، ٨ من اسفل) ».

ص ٤٢ على هامش الحاشية ٢

« يمدح جميل إقدام بني عُذرة وشجاعتهم (الاغاني ٧ : ٧٨) ».

ص ٤٥ س ٤ :

بعد « لم يعيش مئة او مئة وعشرين سنة كما يزعم بعض الرواة » الاشارة التالية : « ان اصل هذا العمر الطويل الذي ينسبه الرواة لحسان راجع الى تطبيقهم حياته خطأ على حياة بعض الامراء الفساسة الذين لا يوثق بتاريخهم . كذلك فان ابن الكلبي يستنتج ان ابا زبيد الطائي عاش مئة وخمسين سنة (الاغاني ١١ : ٢٨) لان اسمه ذُكر مع عدد من الامراء الفساسة ثم ظلَّ حياً الى زمن الحرب الاهلية بين علي ومعاوية ».

ص ٤٦ س ١ :

بعد « الحارث الجفني » الملاحظة التالية : « لعله الحارث بن عمرو الذي ذكره حاتم (Schulthess ع ٢٥) »

ص ٤٦ س ١٠ :

على هامش السطر ١٠ وما بعده : « يرجح Wellhausen (في كتاب بعثه اليّ) ان ما ورد في شعر لبيد ٤١ : ٤٩ ينطبق على حادثة كهذه . ولعلّ جلق قد تهدمت في ذلك الزمان حتى لم يعد يتبين المتأخرون مكانها » .
وقد علق على هذه الملاحظة الاستاذ Littmann بقوله : « كتب الاستاذ Richard Hartmann عن جلق منذ عشرين سنة إما في مجلة الجمعية الالمانية الشرقية او في مجلة جمعية اتحاد فلسطين الالمانية » .

ص ٤٧ ح ١٢٨ :

» لقد اصاب Brünnow في تعريفه هذا الجبل بانه نفس تل الحارث شمالي الجالية [لعلّها الجالية] الذي هو العلامة الظاهرة في الجولان ويرتفع فوق كل شي . آخر في تلك الارض ، راجع الصورتين الفوتوغرافيتين اللتين اخذهما Brünnow (بين ص ٤٢ و ٤٣) » .

ص ٤٨ على هامش س ٩ وما بعده :

» يصف شاعر في زمن الحجاج قبيلة تغلب بقوله :
تسطو على النعمان وابن محرقٍ وابني قطامٍ بعزة وتناولٍ »
ص ٤٩ س ١٦ :

ملاحظة على « جبلة بن الايهم » :
» ذكره بعض الرواة كمنافس للنعمان الحيري ! (الاغاني ١١ : ٢٧) » .
ص ٥٠ ح ١٢٩ :

بعد « البلاذري (١٣٦ و ١٦٤) » ضع « Skizzen ; Wellhausen » ،
٤ ص ٧ » .

ص ٥٠ ح ١٢٩ في آخرها على الهامش :

» يروى ان الامبراطور نقفور كان من سلالته : تاريخ ابن العبري (Bedjan) ١٣٢ . كذلك ايضاً في المسعودي » .

ص ٥٦ على هامش الحاشية ١٥٤ :

» يقوم على بعد ساعة من القسطل قصر المشتى الذي يعتقد Brünnow انه كان احدى ضواحي القسطل » .

- ثعلبة ٦٥٤٠، ٥٩، ٤١، ٥٤، ٦٥٤٠
ثعلبة بن عمرو بن المجالد ٦٠
ثعلبة بن عمرو الجفني ٦٠٤٨
ثيودورة ٢١
ثيودوروس ٥٢، ٢٨، ٢١
ثيوفانس ٨٤٤-١١، ١٢، ١٣، ٢٠، ٤٩، ٥١
ثيوفيلكت ٤٢، ٢٩، ١٢، ٦
* ج *
- الحايبة ٧٢، ٥٦، ٥٢، ٤٣
جاسم ٤٣
الحالية ٧٢
جبل الثلج ٤٤
جبل حارث ٤٧
جبل ٦٥٤٣، ٥٥، ٩، ٨٤٦
جبل بن الايم ٢٣، ٤١، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٧٥، ٨٥
٧٢، ٦٦
جبل بن الحارث ٥٨، ٢٤
جبل بن المنذر ٦٦، ٥٨
جبل بن النعمان ٥٤
جذام ٤٩، ٤٠
الجرجاني ٥٨-٦٠، ٦٥
جزيرة العرب ٩٤٣
جفنة ٢-٣، ٥٤، ٥٩، ٦٣، ٦٥
جفنة - آل ، اولاد ، بنو ؛ الجفنيون ٦٤١ -
١١، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٥ -
٤٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣-٥٢، ٥٣، ٦٦
جلق ٧٢، ٦٩، ٥٤، ٥١، ٤٣
جمهرة اشعار العرب ٢٦
الجمهرة في النسب ٢
جميل بن عبدالله بن معمر ٧١
الجولان ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٥١-٥٢، ٦٦، ٧٢
الجوهري ٤١
* ح *
- حائك بن حائك (راجع الاشعث بن قيس)
حائم ٧١
الحارث بن ابي شمر ٢٢، ٢٣، ٤٦، ٥٨-٦٠ ،
٦٤-٦٨، (راجع ايضاً الحارث بن جبلة)
الحارث بن جبلة ٢، ٥٢، ٧٤، ١٣-١٦، ٢٤، ٢٧،
٢٨، ٣٥، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٦،
٦٨ - ٧٠
الحارث بن حنظلة ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٨، ٤٨
الحارث بن ظالم ٤٨
الحارث بن عمرو الجفني ٤٨، ٦٤، ٧١
الحارث بن عمرو الكندي ٩، ١٠، ٢٦
الحارث بن مارية ٢٤
الحارث بن مالك ٦٥
الحارث الاصغر ٢٦-٢٩، ٤١، ٥٧، ٦٥
الحارث الاعرج ٢٢، ٢٦-٢٨، ٤١، ٥٧، ٥٩ -
٦١، ٦٤، ٦٥
الحارث الاكبر ٢٦-٢٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٥٥، ٥٥،
٥٧-٦٤، (راجع ايضاً الحارث بن جبلة)
الحارث الاوسط ٢٦، ٣٧
الحارث الثعلبي ٤
الحارث الجفني ٢، ٢٩، ٤٦، ٧١ (راجع ايضاً
الحارث الاكبر)
الحارث الوهاب ٢٨ (راجع ايضاً الحارث الاصغر)
الحجاز ٣٩، ٤٠، ٥٤
الحجاج بن علاط ٤٧
الحجاج بن يوسف ٧٢
حجر ٦٤
حجر آكل المزار ٢٧، ٢٢
حجر بن النعمان ٤٤، ٤٨، ٥٧، ٦٥
الحديثة ٢٤
حران ١٦
الحرقلة - الترجمة السريانية للكتاب المقدس ١٣
حسان بن ثابت ٣-٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٧-٤٩ -
٥٢، ٦٥، ٧١

- سعيد بن مالك ١٢
سلمى ٤٧
سليح ٦٢، ٧٠، ٦
سلم ٤٧، ٤٠
سليمة - بنو ٦٨
سمعان البترشامي ٥٢
السموأل بن عاديا ٢٢
السهلي ٤٧
سوريا ٦٤٢-٨، ١١، ١٢، ١٧، ٢٠، ٢٥، ٢٧-٣٠، ٣٢
٣٣-٤٩، ٤٦، ٤٣، ٤٠، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٦١
السوريون ٣٥، ٢٢، ٤٤
سوزومن ٢٤، ١٢، ٦
سينا - شبه جزيرة ١٧
* ش *
- الشام ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٦١ (راجع أيضاً سوريا)
شراحيل ٦٤
شرحيل بن عمرو الفسافي ٤٨
شرحيل بن ظالم ١٦
الشرقيون ١٠
الشعر والشعراء - كتاب ٣٦
شنعار ٣٤
شهاب بن العيف ٦٨
* ص *
- صالح بن علاط ٤٧
الصجاح ٥
صرف ونحو اللغة المندائية - كتاب ٢٤
الصفين ٥٧
صقلية ٣١
صيداء ٥٥
* ض *
- الضجاجة ١١، ٧، ٦
ضجعم ٧، ٦
- * ط *
- الطبري ٧٤٤-١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٩، ٦٤-٤٩
٦٨، ٦٧، ٦٠، ٥٦
الطبيعة الواحدة - مذهب ٢١، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٤٤
طياريوس ٢٥-٢٧، ٢١، ٢٢
طيطش ٦٢
* ظ *
- ظرب ١١
ظربان ١١
ظفر (اظفر) ١١، ١٦
* ع *
- عاقل ١٠
عاملة ٥٧
العباس - بنو ٦٠
عبد الرحمن بن الاشعث ٦٧
عثمان بن عفان ٤٢، ٤٥، ٦٨
المجلات (المجليات) ٥٥
عدي بن زيد ٢٩
عذرة - بنو ٤٢، ٧١
العراق ١٨، ٤٣، ٤٤، ٤٤
العرب ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧
٤٩-٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٦
العزى (افروديت) ١٨
العقبة ٤٤
العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين او
ديوان الشعراء الستة ٣٦، ٣٣
العقد الفريد ٦٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٦١
علقمة ٤٤، ٣٨، ٣٩، ٤١
علي بن ابي طالب ٤٥، ٦٧، ٧١
عليّة ٦٥
عمر بن الخطاب ٤٣، ٥٠، ٥٢
عمرو ١٨، ٤٧، ٥٩، ٦٤
عمرو بن ابي حجر ٤٤، ٦٥

فسطوس (راجع نسطورس)	عمرو بن جفنة ٥٥
فلسطين ٨	عمرو بن الحارث ٢٩، ٤١، ٤٣-٤٥، ٤٨، ٥٧
فلسطين الثالثة - ولاية ١٠، ١٧، ٥١	٦٠، ٦٥، ٧١
فلسطين الثانية - ولاية ١٠، ٥١، ٦٦	عمرو بن عامر ٦٥، ٢
فينيقية لبنان - ولاية ١٦، ٥١	عمرو بن كلثوم ٢٢، ٤٤
* ق *	عمرو بن المنذر ٢٠، ٢٢، ٤٠
قابوس ٢٥	عمرو بن الحَبُولَة ٧
قباذق (راجع قير)	عمرو بن هند ٤٠، ٤١ (راجع ايضاً عمرو بن المنذر)
القدس ٦٢، ٤٦	عمان ٥٦
القرآن ٢	العقلاء ٥
القرية ٢٤	عوف بن ابي شَمِير ٥٩
القرية ٥٤، ٥٥	عوف بن الحارث ٦٠
القسطل ٥٦، ٧٢	عوف بن مَرَّة ٢٩
قسطنطين ١٦	عين اَبَاغ ٢٠، ٢٥، ٢٨، ٤١
القسطنطينية ١٠، ١٨، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٠، ٥٠، ٥٩	عينثة بن حصن ٤٢، ٤٣
قصر بركة ٥٦	* غ *
قصر حارب ٥٥	غزّة ٤٩
قضاة ٧	الفساسنة - الفسّانيون ١، ٢٤، ٤٨، ٤٨، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٧
قطام ٢٩، ٤٨، ٧٢	- ٥٥، ٦٩، ٧٠
قطمه (يوحنا ٢) ٤٨ (راجع ايضاً قطام)	غسان ٢ - ١٠، ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٧
قير ٢٣، ٣٤، ٥٠	٤٤، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٧١
قناطر فرعون ٥٥	غطفان ٤١، ٤٢
قنسر بن ١٩	غِفَار ٤٠
قيس ٦٨	غمير (راجع قير)
قيس الكندي ١٧	الغوطيون ٢٦
القيسيون ٦٧	* ف *
القين بن جسر - بنو ٥٧	فارس ٤٤
* ك *	الفرات ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٦٩
الكامل للمبرد ٢٨، ٢٦	الفرزدق ٦٧، ٥
كسرى ٥٦	الفرس ١١، ١٧-١٩، ٢٣، ٢٩، ٣١، ٣٣-٣٥، ٤٢
كسرى (خُسرو الثاني پرويز) ٤٦	٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٦
كعب ٦٥	فزارة ٤١، ٤٢
كلاب - بنو (الكلايون) ٦٨	
كلب ٩	

النعمان بن بشير ٤٦

النعمان بن الحارث (أبو حجر) ٤١-٤٤، ٤٨،

70, 75, 7. - 0Y

النعمان بن المنذر (ابو قابوس) ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣

ΥΓ,ΟΙ,ΟΥ,ΟΓ,ΕΛ--Ε7

النعمان بن المنذر الجفني ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦،

人

نقفور ۷۲

غَيْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - بَنُو ٦٠

نوس (راجع نسطورس)

نوشتر (راجع نسطورس)

نولد که ۷۰،۶۷

* D *

هرقل ۴۹

هشام بن عبد الملك ٦٩

٥٦-٥٧

ہیت ۲۴

* , *

واحة التمر ١٧

وادی الصفّر ۴۹

وادي القرى ٧١،٤٢

واقد (وافد ؟) ٤٧

الواقدي ٤٨، ٢٣

ویر ۴۸

✧ 5 ✧

ياقوت ٧، ١٠، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٢٨، ٤١، ٤٣،

79605-01629641627

يثرب (راجع المدينة)

اليرموك ٤٩

یزدجرد ۱۱

يزيد بن عمرو الغساني ٤٨

۲۰. یسکر

يشوع العمودي ٥٢،٤

البقاية ٢٢، ٢٨، ٢٤

يعقوب البرادعي ٢٨، ٢٧، ٢١

اليحقوبي ٦-٨، ١٩، ٢٤، ٦٥

اليمنيون ٦٧

اليهود ٦

يوتابۃ - جزیرہ ۹

يوحنا بن رؤبة ١٧

يوحنا الافسى ١٢-١٤، ١٩، ٢١، ٢٥-٢٥، ٢٥

Y1.7Y.0Y.05.05

يوحنا البكلري ٢٧، ٢٦

يوسٽنيان ۵۶،۵۱،۴۰،۱۵،۱۱

یوستینوس ۲۱، ۲۵، ۲۶

یوستینا نوس ۲۶

یولیان ۲۹

اليونان ٤، ١١، ٣٠، ٣٩

اسماء الاعلام الافرنجية التي وردت بصورتها الاصلية

Agaros ٩	Geyer ٢٠٢٧، ٦١
Ahlwardt ٢٠٢٦، ٢٨، ٤١، ٤٢، ٤٨	Glaser ٦٩، ٧٠
Appel, M. ١	Glaucus ٥٢
Bedjan ٧٢	de Goeje ٢٧، ٤٩، ٥٨، ٦٢، ٦٨
Bezold ٢٠، ٦١	Gottheil ٢٠، ٢٧
de Boor ٨	Gottwald ٦١
Brâq ١٦	Guidi ٢٠، ٢٩، ٣٢، ٥٢
Brünnow ٧٢	Gutschmid ٢٠، ٦٩، ٢٦، ٣٢، ٦٢
Burton and Drake ١٦، ٥٥	Hartmann, R. ٧٢
Cappadocia ٢٢، ٢٤ (راجع ايضاً قدير)	<i>Hist. arcana</i> ١٨
Caussin de Perceval ١٠، ١٠، ٢٤، ٢٧، ٤٤، ٤٥، ٤٦	Hoffmann ٥٢
٤٥، ٦٢	Hommel ٢٦
Circesium راجع Sergiopolis	Houtsma ٦٦
Chalcis ١٩	Huber ٦٩
<i>Codex Justin</i> ١٤	<i>Der Islam</i> ٦٩
<i>Cotelerius</i> ١٠، ١١، ١٧	Jensen ٢٠، ٢٧، ٦٤
Derenbourg ٤٠، ٤٢	Kleyn ٢٠، ١٢، ٢١، ٢٢، ٤٥، ٥٢
<i>Deutsche Literaturzeitung</i> ٦٩	Krehl ٢٢
Dieterici ١٩	Land ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٥، ٢٨، ٤٩، ٥٢، ٦٩
Dindorf ٩	Langlois ٢٧، ٢٢، ٢٢، ٢٢
Ducange ١٤، ١٥	Littmann ٦٩، ٧٢
Dulaurier ٢٧، ٢٢، ٢٢، ٢٢	Magnus ٢٠، ٢٢
Erch und Gruber ١	Malchus ٩، ١٢
Euthymius ١١	Mauritio ٧٠
Euthymius سيرة القديس ١١، ١٧	Migne ٧٠
Fraenkel ٧٠	Moesinger ٥٢
Freytag ٢٤، ٦٨	Moschus ٧٠
Gelimer ٢٠	

Naaman ٧.
Neumann ١٠
Nonnosus ١٧
Not. episc. ٢٠
Novella ١٤١٥٠١٦
Payne Smith ١٢٠٥٢
Pertsch ٢٠٨٦٤٣٧٤٦١
Petrus ١١
Photius ١٧
Robertson Smith ٤٢
Røediger ٢٩
Rothstein ٦٧
Sarre und Herzfeld ٦٩
Schoell ٢٠١٢٠١٥٢٦
Schulthess ٧١

Sergiopolis ١٨
Slane ٤٨
Spitta ٤٥٠٤٧
Sprenger ٢٧٤٦٤
Strata ١٨
Terebon ١١
Theodorich ١٤٢٠
Waddington ١٢٠١٥—١٧٤٦٠٥٥
Wellhausen ٢٢٤٤٨٤٦٨٤٧٢
Wetzstein ١٢٠١٥٠٥٤٠٥٥
Wijngaard (هولاندة) ١٢
Wright ٢—٤٠١٢٠١٢٠٢٥٠٢٧٠٢٨٠٥٢
Wüstenfeld ٦٤٩٠١٧٠٢٧٠٤٠٤٧٠٦٤
Zachariae ١٤—١٦
Zotenberg ٢٠٧٠٦٢

اصلاح خطأ

صواب	خطأ	س	ص
امراء آل جفنة	امراء جفنة	٧	١
الحارث بن جبلة	الحارث بن ثعلبة	٧	٥
ابا جبيلة	ابا جبلة	٥ (من اسفل)	٦
انسطاسيوس	اناستاسيوس	١١	٧
الحارث بن جبلة	الحارث بن جفنة	١٢	١١
الحرقلية	الحرقلية	٩ (من اسفل)	١٣
كورتثوس	كورتثوس	٨ (من اسفل)	١٣
خليفته	خليفة	١١	٣٠
حسان	غسان	٢٠	٥٤

(RECAP)

1798
681
11

747450

EXCHANGE

LIBRARY
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
BEIRUT-LEBANON

THE PRINCES OF GHASSÂN FROM THE HOUSE OF GAFNA

BY

THEODOR NÖLDEKE

TRANSLATED INTO ARABIC FROM THE ORIGINAL GERMAN
AND PROVIDED WITH THE AUTHOR'S LAST CORRECTIONS

BY

PENDALI JOUSÉ

PROFESSOR OF ARABIC
IN THE UNIVERSITY OF BACOU

COSTI K. ZURAYK

ADJUNCT PROFESSOR OF ORIENTAL HISTORY
IN THE AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

PRINTED AT THE CATHOLIC PRESS — 1933



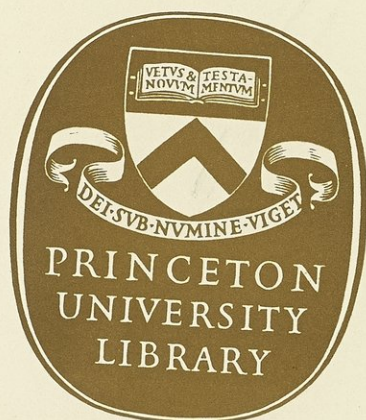
AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

at ?

PUBLICATIONS
OF
THE FACULTY OF ARTS AND SCIENCES







DS96
.N653
1933



RECAP